أشيقر والسفر

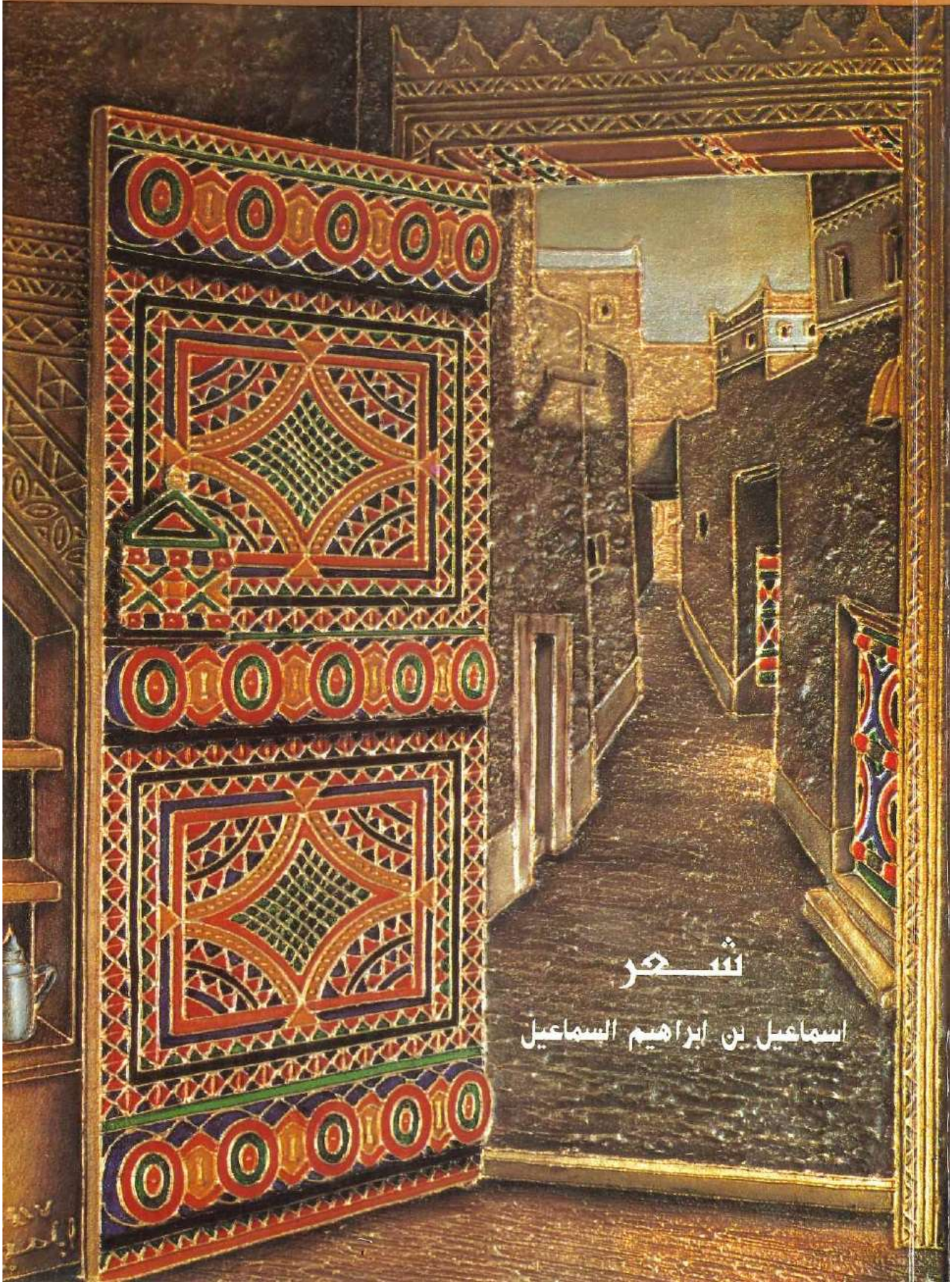

شعر

اسماعيل بن ابراهيم السماعيل

ⓒ إسماعيل البراهيم الحمد السماعيل ، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السماعيل ؛ إسماعيل إبراهيم

أشيقر والسفر - الرياض

١٩٢ ص ١٦,٥ × ٢٤ سم

ردمك ٥ - ١٦٣ - ٣١ - ٩٩٦٠

١ - أشيقر (السعودية) - الشعر العربي - دواوين وقصائد أ - العنوان

ديوي ٨١١ ، ٠٩٥٣١ ١٦ /٢٠٩٦

رقم الايداع : ٢٠٩٦/ ١٦

ردمك : ٥ - ١٦٣ - ٣١ - ٩٩٦٠

تصميم الغلاف الامامي

للفنان التشكيلي : عبد المحسن بن محمد أبا حسين

أشيقر والسفر 2

أشيقر والسفر

شـــعر

اسماعيل بن ابراهيم السماعيل

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أشيقر والسفر 4

الإهـــداء

إلى الوالد الكريم

الذي علمني القراءة حتى أصبحت اجمل غاية وهوايه

إلى والدتي الكريمة

التى علمتني أن الصدق والوفاء يغمران الدنيا بالضياء ، والحياة بالنقاء والصفاء .

اسماعيل

1/ 7 / 1416

أشيقر والسفر 6

مقدمة

الشعر عصفور (زئبقي) لايعرف الجمود . إنه دائماً مستعد للحركة ومستعد للهرب إلى منابعه . كما تعود الطيور المهاجرة .

لايستقر على غصن ، ولا يبني عشه في جوف شجرة واحدة . بل إنه يتنقل من شجرة اللبلاب ، ويحط على عسبان النخل ثم يحلق بعيدا ليحط رحاله على غصن زيتون أو شجرة برتقال في يافا . إنه مثل النحله . لاتكتفي بمص الرحيق من زهرة واحدة . بل إنها تمضي نهارها ترقص طربا وهي تنتقل من أحضان الورد إلى ضفاف الأقحوان ، ومن الأقحوان إلى ينابيع العطر في عيني الفل والياسمين الذي فتح الربيع أكمامه ، وغسلتها قطرة الندى التي تتوجها مع خيوط الفجر الضاحكة بتاج بلوري .

والشعر ضيف لايعترف بالمواعيد الرسمية . إنه لايطرق الباب ساعة الإفطار أو الغداء أو العشاء . إن الموعد لديه هو أن يكون متمردا على هذا النمط من العلاقات الاجتماعية . فهو لايعترف إلا بساعته التي تطوق معصمه لكنه مع ذلك يبقى لدى من يطرق بابه ضيفاً عزيزاً لايسع صاحب الدار إلا أن يرحب به ويفسح له المكان ويقدم له أرقى أنواع الضيافة .

إنه يختص به ، ويخلي المكان والفؤاد له ، فلا يشاركه الترحيب به أب أو أم أو زوجة أو ولد . إنه ضيف من طراز خاص فهو على قلب مضيفه أخف دما من وردة

عابقة ، وأنقى بياضاً من السماء ، وصفاء من الماء ، وأسرع من غمامة عابرة .

كما أنه ضيف لايعترف بالرسميات ، وأصول « البرتوكول والاتيكيت » الجامدة التي تتطلب من الضيف أن يحدد كم خطوة يسيرها في الدقيقة ، ولون البدلة التي يلبسها ، والقميص الذي يرتديه ، والقبعة التي يضعها على رأسه

لايطلب الشعر من مضيفه أن يستضيفه في غرفة الصالون المضاءة بالثريات الفخمة ، والسجاد الايراني ، وأن يسقيه الشاي المعطر بأريج النعناع في أكواب من الصيني الفاخر . أو يقدم إليه وجبة دسمة من السمك المدخن . أو الكبسة المصبوغ وجهها بمكعب ماجي .

إنه يقبل الضيافة تحت ظل شجرة زيزفون أو زيتون أو نخلة البرحي والسكري أو شجرة طلح أو عرار ، ويقبل أن تكون السجادة بساطاً رملياً غسله المطر أو ضوء القمر .

لايتأفف إذا كان فطوره رطبا وغداؤه تمراً . وعشاؤه حبات زيتون مالحة . فهو لايريد أن يكون شجرة جميز ، ولكنه يرغب أن يكون غصن البان .

إنه لايريد أن يتعرف على شخصيته إلا صاحبه الذي يطرق فؤاده ، ولذا فإن أحب الأوقات إليه ليأتي زائرا عندما يكون مضيفه يكحل عينيه بخيوط الفجر الذهبية على قمة رمل ذهبي في الليلة الخامسة عشرة من الشهر القمري .

أو أن يأتيه في لحظة لا ينير طريقه فيها مصباح كهربائي . صنعه أديسون وأحفاده .

هذا هو الشعر:

بل إنه أحياناً يتسلل عبر أقنعة الظلام إلى مضيفه ، ولو كان قابعاً في عشة منسوجة من أعواد النخيل أو سيقان الذره . أو أغصان شجر الأرز .

يأتي إليه وكأنه حمى المتنبي التي قال فيها الشاعر الخالد :

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام

ولكنه لايرتدي قناع الحياء . لأنه ليس عذراء تخجلها نظرات الناس ، ولكنه فارس سبقه صهيل جواده .

لايتمرد كما تتمرد حمى المتنبي على ضيفها حيث تطلب طعاما غير مايأكله ، وفراشاً غير ماينام عليه . فهذه من صفات الضيوف الثقلاء . في حين أنه ضيف أخف من نسيم الفجر في فصل الربيع .

هذا هو الشعر والا فـــلا .

الشعر يتمرد فقط على من يريدون أن يقفوا في طريقه إلى أفئدة عاشقيه ، ويحاولون حبسه مثل قطع الثلج داخل مربعات البلاستيك أو الصفائح المعدنية . هنا يقول لهم لا .

إنه عاشق دنف بمشاعل الحرية الشخصية في حدودها التي لاتنتهك

حرمة ولاتجرح شعورا .

إنه شمعة تريد أن ترقص في الهواء الطلق . لاداخل مستطيل زجاجي أشبه بزنزانة مسجون في غرفة انفرادية .

عندما راودني إحساس داخلي بأن أصدر هذا الديوان . سألت نفسي هل يحق لي أن أكون شاعراً ، وهل يحق لي أن أطلق هذا المصطلح على بنفس القوة التي يُطلق بها على شعراء تجاوزوا بشعرهم حدود الزمان والمكان .

إذا كنت هكذا . فأين يكون المتنبي وأبو تمام والبحتري ، ، وجرير والفرزدق والأخطل وشوقي وحافظ إبراهيم ، وبدوى الجمل وعمر أبو ريشه ونزار قباني ؟ وسواهم من أقمار الشعر التى أضاءت الزمن العربي والسماء العربية في المسافة الزمنية التي ضبط عقرب ساعتها امرؤ القيس ، ومازالت تدور بكل دقة وإتقان في أفئدة شعراء العصر الحديث . بديهي أن المقارنة من هذا المنطق لاتجوز .

ولكنني أحسست أن كلمة (شاعر) أشبه بحديقة مترامية الأطراف تحلق في سمائها طيور مختلفة الألوان والأحجام والأشكال والأصوات . تهاجر عنها وإليها تعود ، ولكل طائر الحق في أن يغني ويترنم ، وينتقل من غصن إلى غصن ومن دوح إلى دوح ، وأن يغسل قدميه في ينابيع هذه الحديقة .

فالشعر في هذه الحديقة يقرب من مرحلة المثالية الإفلاطونية أو يبتعد عنها حتى يغرق في بحر الواقعية المباشرة . انطلاقا من قدرته علي التغريد ، وحسن الأداء ،

وحتى في التعبير عن الحوادث التي يعبر عنها ، والمنابع التي ينهل منها ، ومدى التصاقه بالأمة التي يعبر عنها أيا كانت . أهي الأمة بمعناها الواسع الذي لايعترف بالحدود ، أم الأمة التي لاتتجاوز حدودها أزقة قرية نجدية مغموسة في بحر من الطين والعرق .

لذا رأينا شعراء قالوا قليلاً ، ولكن مملكة الشعر فتحت أبوابها لهم منذ الصباح لاستقبالهم ومنحهم الأوسمة .

وآخرين قالوا شعراً ينافس أمطار الشتاء في غزارته ، ولكن مملكة الشعر أوصدت أبوابها في وجوههم أو سمحت لهم بالدخول إليها ، وتناول قدح من الشاي أو القهوة على أن يغادروا حدودها ليشاهدوها من الخارج .

لكن المشكلة هي : كيف يستطيع أن يحدد شاعر مكانته ، وأن يحق له أن يسكن قصراً داخل تلك المملكة ، أو أن يسكن بيتاً من الطين ؟

في هذه اللحظة لايحق للشاعر ذلك . بل إنه يحق لسواه تحديد مكانته ، وتحديد الشارع الذي يقيم فيه ، والبيت الذي يسكنه إنطلاقاً من التزامه بالمبادىء الأساسية التي تصقل تجربته كشاعر ، وهي في مجموعها تكاد تنصهر في تجربة مثالية قوامها قدرة ذلك الشاعر على التعبير عن واقعه ومجتمعه بصدق لايخالطه رياء ، والتصاق تام بهذا المجتمع في فرحه وترحه . يضحك ويبكى معه حتى يصبح وإياه روحا واحدة بدلاً من أن يغرد وهو بعيد قابع في برج عاجي حصنه بأحجار الأنانية .

لذا كانت مهمتي في إخراج هذا الديوان شاقة على نفسي . وقررت بعد تفكير طويل ينافس أطول ليلة في الشتاء أن أترك هذه المهمة لغيري . ليحدد مدى أحقيتي في الانتساب إلى مملكة الشعر من عدمها . مع إيماني الأكيد بأنني في أحسن الحالات لايحق لي أن أقيم إلا في أحدى حاراتها الضيقة ، وأن أسكن إلا في منزل ضيق يكاد لضيقه أن يخرج رجلي إلى ماوراء عتبة الباب ، وكأن منزلي منزل أبي الشمقمق ، أو عبدالحميد الديب . فالقصور الفاخرة قد أخذها عن حق شعراء آخرون .

لقد دفعني إلى خوض هذه التجربة الشاقة ، وصعود الجبال الوعرة . حصولي على الضوء الأخضر من بعض القراء المتخصصين الذين يفهمون لغة الشعر ، وقرأوا قصائد هذا الديوان ، ورأوا أنه يصور تجربة جديرة بالظهور وإن يكن ظهورها خافتاً لا ساطعاً ولكنها على الأقل أكثر وضوحاً من تجارب شعراء أعلنوا عن تجربة هي أقل ضوءا وأضعف رائحة من تجربة هذا الديوان .

أقول لقد ساعد في اخراج هذه التجربة من النفق المظلم الذي تسكنه داخل ركام الأوراق التي تحتضنها عدة ملفات تثقل أدراج مكتبي إلى ضوء النهار احتفاظي ببداياتي الشعرية التي ترعرعت في شيء من الحياء والخجل أيام دراستي في معهد شقراء العلمي ، والتي كانت من الضعف والركاكة بحيث أرى أن من حسن الأدب واللياقة واحترام مشاعر القراء ألا أذكرها ، ولكنها كانت القوة التي ساعدتني على خوض التجربة بعد أن زاد توهجها ، وتوقدت نارها وشع ضياؤها عبر رحلة

استمرت أكثر من خمسة وعشرين عاماً .

لقد خرجت هذه القوة من أتون المقارنة بين أول قصيدة لا أرغب ذكرها وآخر قصيدة قلتها « بالله عودي قطرة المطر » وعلى رأي الفيلسوف الألماني نيتشه حيث يقول (الضربة التي لا تميتني تزيدني قوة) .

لذا قررت أن اجعل قصائد هذا الديوان ترفرف في سماء تلك الحديقة . ولو كان تحليقها قصيراً واجنحتها أقصر.

وقررت أن تتمشى قصائد هذا الديوان في ممرات تلك الحديقة . ولو كانت تتوكأ على عكاز .

وقررت أن يرى الناس هذه القصائد ، وإن كانت أشواكها أعظم ألما من أن تنتصر عليها رائحة الورد التي تتضوع من بعض أبياتها إن وجدت .

قصائد هذا الديوان متمردة على حدود الشعر التي يريد النقاد أن يشيدوها بالطوب والحديد للفصل بين تجربة وأخرى ، وبين مدرسة وأخرى .

إنها ترفض أن تنتسب لمدرسة واحدة ، وأن تنبع من ينبوع واحد ، وأن تجرى في مجرى لايوجد سواه . لأن لكل تجربة قنديلها الذي تحمله ، وينير لها في الظلام .

. هناك قصيدة تتعطر بالمطر الذي تنتظره نفوس الناس حينما يحط المسلق الفضي على جدران القرية ، وقصيدة تنهل من ينبوع الجفاف الذي ترتوي منه عسبان

النخيل في أشيقر .

وهناك قصيدة أتت لهذا الديوان وهي تمتشق سيفا لامعا ، وتمتطى جواداً مطهماً لأنها تنبع من تجربة صراع الأمة العربية والإسلامية مع الطامعين فيها ويشحذون السكاكين لذبحها .

وقصيدة تخاطب العصر الموغل في القدم من تاريخ « القرية » الذي بناه الأجداد بذراع مغموسة في إناء الجهد والعرق والإصرار .

هناك قصيدة تلف علي جسمها برنوصاً جزائرياً، وقصيدة تضع على رأسها طربوشاً دمشقياً .

وهناك قصيدة تمسك بعصا الحكواتي ، وتلبس عباءته ، وتحتل كرسيه بعد مغرب كل يوم في مقهى النوفرة الدمشقي .

وهناك قصيدة تخرج من شوارع القرية كما يخرج طائر الفينيق الأسطوري من الرماد .

وقصائد تخاطب المثالية التي يجب أن يجلس كل أخ وصديق على أريكتها .

وقصائد تكتحل بحبات الرمل الذهبية ، وتتمايل كلماتها مع أنين الربابة في ليلة صيف هادئة ، وأنين السواني المتعبة التي تسكب الحياة في عروق النخيل في عهد مضى .

وهناك قصائد خرجت من أعماق المحبرة ، وشرايين الاقلام التي تفتح أمام النشء أبواب المستقبل المضيء .

وهناك قصائد جعلت من كلماتها إكليلا من « الغار » يكلل هام القرية التي عشت على ترابها . اعترافا بفضلها علي وتمجيداً لتاريخها المضيء في تاريخ سلف . لعل المستقبل يجعله أكثر بريقاً ، وأنصع رونقاً .

وهناك قصائد تجاوزت في علاقتها حدود الوطن إلى وطن أوسع وأرحب تغتسل حدوده بمياه البحر الأبيض .

هناك قصائد تتحدث عن تجربة ذاتية أو ترسم صورة أخوانية داخل حدود الوطن ، وأخرى تتحدث عن تجربة كان ميدانها الشمال الافريقى ، في بلد الزيتون (تونس) ، والمليون شهيد (الجزائر) وكان الشعر خير أمين يصور أبعادها للقارىء في هذا الوطن لتؤكد معنى أعلى . معنى وحدة الدم واللغة والتاريخ بين المحيط والخليج .

لذا جاءت قصائد هذا الديوان أشبه ماتكون بسلة يضم خيزرانها أنواعاً شتى من الفاكهة . منها ماطعمه حلو ، وماطعمه أحلى ، ومنها مامذاقه حامض ، وربما يكون منها ماطعمه مر . بل أمر .

اختلطت في هذا الديوان اتجاهات شعرية متنوعة منها الواقعي ، ومنها الاتباعي ومنها الوجداني ، وتشابكت حلقاتها . كما حلقات الدروع بحيث تعجز أقلام

النقاد عن إقامة الحدود الفاصلة بينها . إنها ممتزجة ببعضها كما امتزجت أشعة الشمس مع خيوط الظلال في شعب بوان .

الشيء الذي حاربته قصائد هذا الديوان هو السباحة في بحار لاتليق بها فهي تنتمي لوجدان إنسان يرى أن مهمة الشعر أن يوضح حدود الفضيلة والسمو .

لم يغرق هذا الديوان في نفق الرمزية الغامضة أو السريالية التي لاتحسن الرقص إلا في بيئة غربية تختلف تماماً مع روحانية الشرق . إختلاف العمامة عن القبعة .

إن قصائد هذا الديوان لاتحب السير في سراديب احتاج فيها سلفا دور دالي إلى قرون استشعار فجعل شاربه طويلا ليقوم بتلك المهمة ، وتابعه فيها متشاعرون ينعقون بطلاسم يسمونها شعراً ، ولافرق سوى في إختلاف وسيلة التعبير بينهم وبينه . هو بالريشة المختلطة ألوانها ، وهم بالكلمة التي تعب من بحر التغريب حتى أصبحت الواحا من الملح لاتطيقها نفس ذات شفافية .

إن قصائد هذا الديوان كصحراء نجد ، واضحة مثل شمسها .

الشيء الوحيد الذي أخشاه هو الملل الذي قد يصيب مثقفاً كتب عليه أن يكون لهذا الشعر قارئاً .

اسماعيل ابراهيم السماعيل

الوشم / أشيقر

1/ 7 / 1416

تونس الخضراء

ياتونس الخضراء يانغم الهنا ... ياملتقى الأحباب والأصحاب

أنا عن رياضك ياحبيبة راحل ... ومعي شجون أزهرت بركابي

ومعي فؤاد كالسفينة ثلها ... موج البحار، ودورة الأحقاب

تجتاحه الأحزان تحرق زرعه ... فكأنه حمل أسير ذئاب

أنا إن تركتك فالفراق مقدر ... والذكريات تزيد وهج عذابي

وأود من شوق أطير معانقاً ... هام السحاب يمر إثر سحاب

أواه لو تدرين ماحالي أنا ... في نجد ياأختاه بعد إيابي

أنا لاأريدك أنت أن تتوهمي ... إني نسيت الحب أو ترتابي

أنا عاشق المرسى وعاشق سوسة ... أنا هائم في بحرك المنساب

ياتونس الخضراء ماتاريخنا ... في القيروان وفي مجاز الباب

وأراك وردته وفوح عبيره ... إلا سجل عابق الأطياب

أنا عاشق التاريخ يرفع رأسه ... ورواءه في منظر خلاب

تونس الخضراء

إنى أعانق فيك ذكرى عقبة ... نقشت بمسجده على المحراب

وأراه يمشى في الأزقة كلها ... بين المآذن أو نقوش قباب

ياأيها القلب الحنون منحتني ... ذكرى كموج الكحل في الأهداب

فنهلت أقداح النعيم فتية ... تحت الظلال الخضر . فوق روابي

أهديك من نجد صفاء نجومها ... عبر النسيم ، وهن خير جواب

أهديك أشعاري وأرسم فوقها ... باقات من ورد ومن عناب

علّي أعود إلى عيونك مرة ... وأزور فيك مرافئي وشبابي

وأعود تاريخاً هنا خلفته ... كالأقحوان مدوناً بكتابي

وبني هلالٍ تستريح خيولها ... في جنة الزيتون والأعناب

وتقود معركة يضيء سيوفها ... دمّ الزناتي من يمين ذياب

وأرى الخفاجي عامراً فتكت به ... الحاظ ريا . أو عيون رباب

وأبا المهاجر حين جلجل صوته ... الله أكبر فوق كل هضاب

تونس الخضراء

فأمر جيش كالجراد رماحه ... في الروم فانفضوا كنهر سراب

أنتِ العروس يضيء فوق جبينها ... تاج من الزيتون واللبلاب

لم يأت من دار الغريب جمالها ... كي يستريح بأعين الخطاب

كانت هديتها إلى خطابها ... أشعار للشابي والسياب

وأنا الذى تبكي حقائبه أسى ... عند الرحيل وقد لمست ثيابي

بيني وبينك ياحبيبة موعد ... في الدين والتاريخ والأنساب

هل يرجع الزمن الذي فارقته ... فأعود عصفوراً إلى الأحباب ؟

فأرى زهور الياسمين تفتحت ... والفل منظوماً على الجلباب

ومباخراً مصنوعة في جلق ... ومسابحاً عربية الأحساب

وموشحاً غنت جميع حروفه ... الحان معبد فيك أو زرياب

وتعود كل يمامة في أيكها ... لغنائها فيرق ليث الغاب

أم يهرب الشعر الذي أبدعته ... ويعود عصر الشاعر الكذاب ؟

المكتبة الحزينة

لاتقل لي مكتبة بل أنا المكتئبه
حفر الدهر على وجهي خطوطاً مرعبه
وعلى الألحاظ تختا ل صنوف الأتربه
ورفوفي أصبحت للجوع داراً خربه
ودواوين من الإبداع تجثو شاحبه
هاهو العقاد يشكو الفأر يرعى كتبه
وعلى شعر أبي تمّام يلوي ذنبه
وعلى ديوان بشا ر يسوى شنبه
وأبو الطيب في عينيه حزن أغضبه
وأرى ياقوت يبكي بعيون متعبه
جفت الأزهار والأطيار راحت قاطبه
والمغني لم يعد يسعد جيلاً أطربه

المكتبة الحزينة

وينابيـــعي التي كـــا نت رواءً ناضـــبـــه

كـل زواري راحـــــوا مـــثل شـــمس غـــاربه

تركـــوني الآن وحـــدي وكـــــأني راهبـــــه

لم أعـــد أمنحـــهم غـــيـــر وعـــود كـــاذبه

وضـــبـــاب اليـــأس يطويني كـــأني مـــذنبـــه

ويد الهـــجـــر على مـــتنيَ تهـــوي ضـــاربه

وحظوظ كـــشـــفـــاه الورد حـــسناً وشـــبـــه

ذهبت دون رجـــــوع كـــالشـــموع الذائبه

ورفـــوف بعـــبـــيـــر الفكر دومـــاً مـــعـــشـــبـــه

زرع الجـــهل بعـــينيـــهـــا صـــحـــارٍ مـــجـــدبه

كنت أشكو تخـــمـــة صـرت أشكو المسغبه

أنقـــذوني أنقـــذوني قـــبل فك الرقـــبـــه

المكتبة الحزينة

كنت أغلى غادة غازلتها الكتبه
كانت الأيدي تمتدّ إليها خاطبه
عطرها لايعرف الحقد ويدري سببه
هو للناس جميعاً كالفروض الواجبه
كنت أهديكم من الفكر بحوراً غاضبه
وثماراً من رياض الشعر رياً عذبه
ووفود العلم من كفّي عليكم ساكبه
ومن التاريخ أخبا ر القرون الذاهبه
كنت أبنيكم عقولاً كالسيوف المذهبه
فإذا بي الآن أغدو مثل سور العتبه
خنجر الإهمال من عينيّ أدمى مخلبه
كان تاريخي عظيماً كيف لي أن أكتبه ؟

المكتبة الحزينة

وأنا لاحـــبـــر عندي ويـراعـي حـطـبـــــه

كـيف لي أن أقـتل الجـهل وسـيـفي خـشـبـه ؟

كـــيف لـي أن أبدأ المجـــد وخـــيـلي تعـــبـــه

وبـدربـي ألـف فـخ ثم ألفـا عـقـبـه

ســائس الخـــيل أعـــاد الخـــيل خلف العـــربه

رحـل الـفـــرســـان والأحـــلام ولّت هاربه

فـحـروف الشـعـر عني تتـــوارى خـــائبـــه

ومعـاني النثر في الغر بة راحت عـــاتبـــه

هـاهـو الملاح فـــوق المـاء يـزجـي قـــاربـه

وجـبـــال الموج بالقـا رب تلهـــو لاعـبـــه

وأنـا أنـتـظر الـفـــجـــر بعين ثاقـــبـــه

غـيـر أن الفـجـر لم يأ ت مـضـيـئـاً كـوكـبَـه

المكتبة الحزينة

ليس لي من ذكريات الأمس أدنى مقربه

كنت في عين الثريا صرت أدنى مرتبه

أين عصر كنت فيه أنا أحلى تجربه ؟

وأماني راودتني عن عيوني غائبه ؟

ساعدوني برحيق السم حتى أشربه ؟

فحياتي الآن إيذا ناً بسوء العاقبه

ومماتي سوف يبقى ليَ ذكرى طيبه

رحم الله زماناً[1] كنت فيه المكتبه

(١) نظمت عام ١٤١٤ هـ .

الجزائر والذكرى

جـــــزائر هكذا الأيام تمضي ... وأنت كـــغـــادة تلهـــو بقلبي

يمر العـــمـــر يومـــاً بعـــد يوم ... وأنت الجـرح - أعـشـقـه - وطبي

جـــزائر مـــاكـــتـــمت العـــشق إلا ... مـخـافـة عـاذلٍ من بعض صـحـبي

ولكنى انهـــزمت فـــفـــاض شـعـــراً ... وسـطـره الـيـــــــراع بـكـل حـب

قلم تنس القـــصـــائد ذكـــرياتي ... ولن تنسى ، ويشـهـد وجـــه ربي

أراك بـكـل زاويـة أمـــــــامـي ... على نثـري وأشـعـاري وكـتـبي

أراك على الحـــقـــائب في جـــوازي ... وفي وجـــه الـربيع المشـــرئب

على جـرح الشـهـيـد يصـيح إنّا ... على ســمع الدُنا أحـفـاد عـرب

وألمح وجـــــهك الـزاهـي يـنـادي ... خـيـالي مـورقـا من كل خـصب

فـــأنت أثيـــر حب أنعـــشـــتني ... بشـــائره لهـــا قلبي ملبي

إذا هب الصـــبـــا أيقظت قلبي ... من النسـيـان حـتى قلت حـسـبي

جـــزائر يامـــداد الشـــعـــر ردي ... فـــؤادي وارحـــمي آهات صب

الجزائر والذكرى

أظنك مـــا أســـأت إليّ يومـــا ... فـيـحـسن بي العـتـاب وأنت ذنبي

ستـحـملني إليك بحـار شـوق ... ووجـه الجـدي يضـحك لي فأصـبي

وبيت فـيـك يخـزن ألف ذكـرى ... لأصـحـاب كـرام الخلق قـربي

ويحـملني إليك الصـبح حـرا ... يـذكّـرني بـطلابي ودربي

ويحـملني إليك جـهـاد شـعب ... وحـرب للعـدو وأي حـرب

وتـاريخ تـعـانقـه الثـريا ... وتحكيـه النجـوم لكل شـعب

رجـعت إلى العـروبة فاسـتراحت ... لشـعب رائع الأمـجـاد صلب

جـزى الله البـشـيـر[1] بكل خـيـر ... وابـن بـاديس مـن قـلب مـحـب

هـمـا حـفظا العـروبة في لسـان ... يـراه الغـرب . ذنبـا أي ذنب

هـمـا حـفظا لك الإسـلام دينا ... نـقي الـقـلب مـن غش وكـذب

فـمـا من ثائر إلا وكـانت ... عـقـيـدته تجـاوز كل حـزب

ومـاعـرفـا الجـهـاد نواح ثكلى ... وتـصـريح بـتـنديد وشـجـب

الجزائر والذكرى

وعـرضك صـانه سـيف صـقـيل ... أذاب الموت فـيـه كل ذئب

فـمـا طلع الصـبـاح على فـرنسـا ... بخـيـرٍ . بل بقـتل أو برعب

فـأصـبح كل قلب فـيـه ليث ... تقـول شـغـافـه لله هبي

فـعـاد لدوحـهِ زرياب يشـدو ... بفـخـر رائع النغـمـات عـذب

وعـاد إلى مـنـابره زيـاد ... يجـلجـل قـولـه في كـل لـب

وعـاد البـدر يغـمـر وجـهـه ليلى ... ويغـسل شـعـرها في كل سـهب

وعـاد النيل يجـرى في هدوء ... كـمـا يجـرى الصـفـاء بكل قلب

وعـاد نسـيـمـه عطراً زكـيـاً ... بأنفـاس العـرار ، وكل عـشب

وكل كنيـسـة صـارت مـصلى ... وعـادت كل مـئـذنة تلبي

حـمـاك الله من شـعـب أبي ... أذل الخـوف حطم كل خطب

(١) البشير هو العلامة محمد البشير الابراهيمي المتوفى عام (1965) ، وابن باديس هو العلامة عبدالحميد بن باديس المتوفى عام (1941) رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، وقد كان لهما دور عظيم في الجهاد ضد فرنسا حتى نالت الجزائر استقلالها .

نزيه القبرصلي*

ياكبيـر بفعله ، وصغيـر ... بسنيـه ، وعاصف كالرياح

كيف نبكيك يابقية ذكرى ... كان فيها القسام رمز الكفاح !

كيف نبكيك يابقية مجد ... أبلج الوجه ناطق بالفلاح !

أنت علمتنا بموتك معنى ... كيف تعلو الجراح فوق الجراح

كيف نبكيك ! أنت أكبر منا ... إن أقمنا مآتماً للنواح

مل حزني وأتعبت كلماتي ... هل عليها إن أرهقت من جناح ؟

لست جسماً ، وإنما أنت روح ... تشترى الموت من متون الصفاح

لست فرداً ، وإنما أنت شعب ... يقطف النصر من رؤوس الرماح

إن أرضاً ضمتك في مقلتيها ... سوف تنمو في جانبيها الأقاحي

إن أرضاً سالت دماؤك فيها ... سوف تزهو بعطرها الفواح

من صراع الأمواج في بحر صور ... جئت ثاراً يمحو كعصف الرياح

من ركام الحزن في أرض صيدا ... جئت كالطود شامخاً بالساح

نزيه القبرصلي*

من بكاء الأطفـــال في كل بيت ... جـئت طيـر الأفـراح لا الأتراح

من نواح النسـاء في كل حـزن ... جئت حصناً لعرضك المستباح

جئت كالصدق بعد أن ضل قوم ... لبسوا للجهاد ثوب سجاح

وهمـوُ في الجهاد خيط دخان ... وبقـايا من أدمع التمساح

موتك الفذ كان أجمل شعرٍ ... تتغنى به جميع البطاح

كفنوه فقبلكم كفنته ... راحة المجد والنهى بوشاح

احملوه وقبلكم حملته ... موجة النور في جبين الصباح

كيف بالله تدفنون شهيداً ... قبره بين خافق وجناح !

أي طهرٍ تشيعون جميعاً ... أي نبلٍ علا . على الألواح

أمك الآن يافتى تتهادى ... بيديها مشاعل الأفراح

وتنادي لا . لم تمت ياحبيبي ... أنت حيٌ في جنةٍ وانشراح

ذاك يوم الزفاف زف حبيبي ... لعروس حوراء كالمصباح

نزيه القبرصلي*

وأبوك الوقور كان فخوراً ... بفتى سار سيرة الجراح

وجهه مشرق كأنوار فجر ... غمر الكون كله بارتياح

إن يكن بعضهم تعشق ثغرا ... أنت عشقاً قبلت ثغر السلاح

أو يكن بعضهم ينادم كأساً ... لم تكن تدر دورة الأقداح

كان للموت دون حقك طعم ... هو أحلى من نكهة التفاح

ونهلت الزؤام كأساً وكأساً ... كان عذباً مثل الفرات القراح

يانزيه السيوف ملت رقاداً ... لم تجد ساعداً وقبضة راح

والجياد الجياد تصهل شوقا ... لحفيد لطارق وصلاح

يانزيه الجهاد أصبح ذكرى ... وحديث الأشباح للأشباح

نحن شعب يموت في كل يوم ... ألف موت بشفرة السفاح

قد كسرنا رماحنا ووأدنا ... شعلة الثأر بالمراء البواح

نحن شعب الداء يرقص فيه ... كنت فيه كمشرط الجراح

نزيه القبرصلي*

كل من كـان مـثل عـمـرك يمضى ... وقـــتـــه بين لـهـــوه والمزاح

هـكـذا الـورد لايعـــــيش طويلاً ... مـــثل برق الســـحـــابة اللمـــاح

غـيـر أن الســحـاب يهطل غـيـثـاً ... ودمـــاء الشـهـيـد نبع كـفـاح

* كان طفلا في عمره . رجلا بفعله ، وقف في احدى ساحات مدينة صيدا متحديا دبابة اسرائيلية حيث جرت بينه وبينها معركة استشهد على اثرها وعمره (12) عاما ..

حديث سراييفو

أقـــتلوني فكل شيء لديكم ... من سلاح ، ومن ضمير حقود

واذبحـــوني في كل يوم مـــراراً ... وكـــأني خـــروف يوم العـــيد

مـزقـوا مـصـحـفي وهيّـا اجـعلوه ... مـوقـد النار في شـتـاء الجليـد

إن رأيتم مـــؤذناً حـــرّقـــوهُ ... بشـمـوع من مـشـهـد التـعـمـيـد

واهدمـوا مـسـجـداً بناه جـدودى ... بذراع مـغـمـوسـة في الحـديد

إن رأيتم مـحـمـداً فـخـذوهُ ... وأريقـوا دمـاءه في الصـعـيـد

أو رأيتم مـــآذناً حطمـــوها ... واصنعـوا من هلالهن قـيـودي

وسجـاجـيـد مسجدي انتهبـوها ... واجـعلوها مـفـارشـاً للرقـود

أرسلوها قـــذائفـــاً حين تدوي ... فـوق رأسي أحس قـصف الرعـود

كل شيء هنا يصـيـر حـلالاً ... لـعـــدوي من قـــائد وجنـود

إنه العـدل في شـريعـة غـاب ... ينهل القـبح من وجـوه القـرود

فـبنوا ملتي تلوك كـلامـاً ... يبـعث العطف في عـيـون الحسـود

حديث سراييفو

نظمـــوا لي قـــصـــائداً في رثائي ... هي في الطول مـثل عـمـر لبـيـد

أطعـمـوني خـبـزاً ، وقطعـة جبن ... ثم قـالوا : مـاعندنا من مـزيد

كـلـهـم نـائـمـــــون إلا قـلـيـل ... عن جـهـاد بشـيب هام الوليـد

كلهم حـــاضـــرون إلا قـليل ... لإنـاء مملـؤة بـالـثـــــريـد

شـيـدوا للعـدا من الخـوف جـسـراً ... في قلوب ضـعـيـفـة كـالجـريد

ومن الذل ، والتـفـرق سـيـفـاً ... ذهبـيـاً يختـال في كل جـيـد

وأنا الآن في المعـــارك وحـــدي ... ثُلّ سـيـفي وقَطعـوا لي زرودي

وذئاب التنصـيـر تعـوي جـواري ... تنهش اللحم من ذراع الشـهـيـد

في نيـويورك كل يوم ضـجـيج ... ووفـــــود تجيء إثر وفـــــود

غـيـر أني رأيت أن عـفـافي ... نحـروه على سـراب الوعـود

منحـوني بمجلس الأمن وعـداً ... كـسـراب المفـازة الممـدود

يافلسطين ياصـديقـة جـرحي ... إن تكوني مـجـروحـة باليـهـود

حديث سراييفو

فـأنا الآن من جـراحك أحـسـو ... كل يوم هـمـوم كـفـر جـديد

أيـن أيـام طـارق وصـلاح ؟ ... أين أيام خـالد بن الوليـد ؟

أين نقـفـور حـينمـا مـات رعـبـا ... من خطاب عليـه خـتم الرشـيـد ؟

حين دكت مـعـالم الكفـر دكـاً ... بـجنود مـوصـولة بجنود

شـيـدوا بالسـيـوف قـصـة مـجـد ... سـوف تـبـقى منابراً للخلود

البطولات لم تتـعـد تتـوالى ... في بنود مـعـقـودة ببنود

وخـيـول الجـهـاد ملت صـهـيـلاً ... وتوارت خلف الضـبـاب البـعـيـد

أيهـا الحـزن إن نهـر دمـوعي ... يزرع اليـأس في أسـيل الخـدود

كل جـرح لابد يشـفى قـريبـاً ... غـيـر جـرح ملوث بالجـحـود

يـاإلهي مـتى سـيـبـزغ فـجـري ... مـشرق الوجـه كـابتـسـام الغـيـد

وصـبـاحي مـتى يعـود مـضـيـئـاً ... كـانبـثـاق الربيع في كل عـود

آل عـثـمـان أنتم من غـرسـتم ... في فـؤادي حـلاوة التـوحـيـد

حديث سراييفو

اقتلوا الخوف في عيوني وقلبي ... وأعيدو نضارتي من جديد

انصروني على العدا ساعدوني ... أنقذوني من قبل قطع الوريد

أين سلطانكم[1] وأين مراد ... وسليم وقبله بايزيد ؟

ليتكم ترجعون حتى أراكم ... ترفعون الأذان فوق الحيود

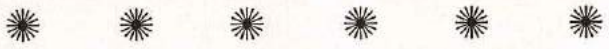

(١) سلطانكم المقصود به السلطان محمد الفاتح الذى فتح القسطنطينية عام (875) هـ .

حوار مع نخلة*

خـدثيني عن الزمـان السـعـيـد ... عن زمـان مـضى بمجـد جـدودي

أنتِ دار الفـؤاد يسكن فـيـهـا ... ويغني لهـا جـمـيع القـصـيـد

ذكـريات كم سطرتهـا يميني ... بحـروف على رمـال النفـود

طردتهـا الرياح ذات مـسـاء ... فـأقـامت بأحـرفي وقـصـيـدي

عن نجـوم تضيء ليلك صـيـفـاً ... رصعت في السـمـاء مـثل العـقـود

عن عـيـون الأطفـال تنظم شـعـراً ... تتـغنى بالعـيـد في كل عـيـد

حـدثيني عن جـدولٍ من فـرات ... يتلوى على جـبين الصـعـيـد

عن نسـيم بين الخـمـائل يسـرى ... قـد توشى من الندى ببـرود

عن غـروب في البئـر ترقص جـذلى ... تسكب الخـيـر من شـفـاه سـود

وسـوانٍ بالليل تبـعث لحناً ... ينعش البـدر رائع التـرديد

عن بـروق الغـمـام ترسل نوراً ... كـسـيـوفٍ مـسلولة من بعـيـد

عن سـيـولٍ تخـتـال في كل وادٍ ... تطرد الحـزن عن عـيـون البـيـد

حوار مع نخلة

عن حديث الكبار في مجلس القرية يسمو بكل رأى سديد

ومحاريب للعبادة قامت لركوع لربهم وسجود

وحكايات جدتي كل صيف عن ذياب وفارس ونجود

عن عجوز بحريه السوق ترجو من فتاها رسالة بالبريد

عن ثغاء الخراف كل صباح توقظ الناس بعد طول رقود

استعفيني يانخلة كان جدي يمتطيها لجني طلع نضيد

كان جدي هنا يجذ عسيباً ويسوي الأقناء بين الجريد

وأبي هاهنا بكفيه لوحٌ فيه عطر من الكتاب المجيد

أين فصلي فإنني في اشتياقٍ لكتابي وريشتي ونشيدي ؟

أين لوحي الذي محوت مراراً ومرارَ كتبتهُ من جديد ؟

وزواريب حينا هل أراها يبدأ العشق قلبها كالغيد

كنتِ ذكرى جميلة في فؤادي كصفاء الحياة في العنقود

حوار مع نخلة

كغمام يذوب في الأرض شهداً ... أو عيون الفرات في يبرود[1]

اسمحي لي فما تزالين عندى ... رغم طول الزمان أجمل خود

واجعليني على الشفاه مقاماً ... فيه روح من الإباء العنيد

أرجعيني إلى القديم وعودي ... ذات ظلٍ مخضوضرٍ ممدود

فضفاف القديم أبهى ، وأحلى ... من جديد مكبل بالركود

ياهديل الحمام في كل فجر ... أترى الأفق مشرقاً بالورود

أم تراهُ سيستمر ظلاماً ... كظلام الأحزان في كل عود

* فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الرياض الثقافية « للشعر » عام (1415) .

(1) يبرود قريه سوريه مشهوره بعيونها المائية العذبة .

المنحه الباكية*

ألا يامنحـــة غـــابت طويلاً ... وجـــاءت بعـــد أن طال انتظاري

بعـينيـهـا الدمـوع فـقلت مـاذا ... جـرى لك حـدثيني باخـتـصـار ؟

فـقـالت لي : الأمـانة وطنتني ... بعـيـدا عنك ولتـقـرأ قـراري

ويسـألنى الرفـاق منحت مـاذا ؟ ... فـقلت لهم بحـاراً في البـراري

وقـالوا مـالمكان ؟ فـقلت : حي ... غـريب الوجـه عن أهلي وداري

وقـالوا مـالمكان .. فـقلت : همُ ... على قلبي بليلي ، والنهـار

وقـالوا : مـاالمكان ؟ فـقلت : دار ... سـأبنيـهـا على نهـر المجـارى

وسـوف تكون توفـيـراً لجـيـبي ... فـلا أشـعل لضـيف الليل ناري

وأعـرض (مـوتري) للبـيع يومـاً ... وأركب راحـلا ظهـر الحـمـار

ولانور يضيء بجـانبـيـهـا ... ولامـاء كنهـر النيل جـاري

ولله البـعـوض إذا أتاني ... ليـدخل بين جـسـمي والدثار

وجـيـراني بهـا جـيـران سـعـد ... أردد بين صـرصـار وفـار

المنحه الباكية

وإن نقت ضـــفـــادعـــه بليل ... تلذ بمسـمـعي مـثل الهـزار

ويعـوى الذئب حـبـا في عـيـالي ... إذا مـاجـاء يرفل في القـفـاز

رعـاه الجـوع حـتى صـار عظماً ... فـأرسل صـوته بين الضـواري

إذا ضـحك الصـبـاح لكل حي ... سـيـشـرق فـيـه وجـهي بالغـبـار

ألست مـعي بأن الحي راق ؟ ... على مـثلي ومن سكنوا جـواري

خـذوا أرضي وأعطوني سـواها ... بعـرقـة أو شـمـال عن نمار

وإن كـان المثلث فـيـه فـضل ... فـإني عـاشق شـرق المطار

وأشكر فـضلكم مـاعـشت عـمـري ... ومن بعـدي سـيـشكركم صـغـاري

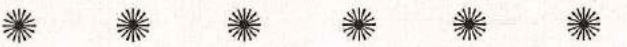

* قيلت على لسان صديق أعطي منحة سكنية بعيده .

باريس نجد

أنتِ باريس ذاك قـــــول أمينٍ[1] ليس قولي فهل أغنيك شعرا

أنتِ باريس دوحة من جمال ينهل الشعر من عيونك عطرا

قد ضممت الجمال بين ذراعيك حنانا . فاشعل الحب صدرا

غير أن الجمال عندك أضفى فوقه الدين - ياعنيزة - طُهرا

لست منها فأنتِ دار عفاف وهي تمضي الزمان قصفاً وخمرا

هاهو الفجر في فؤادك ألقى أمنياتٍ تفوح نوراً وبشرا

وخيوطاً من الضياء أقامت في جبين الصباح ورداً وسحرا

أين زهري[2] وقد بني الكوخ حتى أصبح الكوخ - ياحبيبة - قصرا

عاش جدي على ترابك دهرا وأبوه من قبله عاش عمرا

يقرأ الدين . يقرأ النحو . حتى صار نوراً يعلم الناس سطرا

أنا والله طائر الشوق غنى لك لحناً به فؤادي أدرى

فيه من أنّة السواني حنين هو للماضيَ الذي راح ذكرى

باريس نجد

اســـمـــحي لي بان أدون حـــبي ... لكِ شـعـــرا ، وإن رســمـــتك بدرا

فـفـؤادي سـيـسكب الحب شـعـرا ... ويراعي سـيـمطر العطر حـبـرا

كنت أرجـو لو أنظم الشـعـر طوقاً ... وأغنيك بـالقـــصـــائد دهرا

كنت أرجـو أن يصبح الشـعـر طيـرا ... والمعـــاني على جـــبـــينك درا

كنت أرجـو لو أنظم الخـوض خيطاً ... من حـــريـر ، وأنظم الرمل تبـــرا

أتمنى لو يصـبح النخل شـهـدا ... ثم اسـقي البـيـان شـعـرا ونثـرا

ثم أهديك مـانظمت اعـتـرافـا ... بجـمـيل قـد طوق العـمـر . شكرا

غـيـــر أني رأيت ينبـــوع شـعـري ... غـيـــر كـاف فـأنت أعظم قـدرا

فـاعـذريني فـسـحـر عـينيك أقـوى ... من يراعي . قـد أورق السـحـر نصـرا

هل على الشـعـــر إن توارى جناح ؟ ... فـــهـــو أدرى بأنه رام عـــســـرا

فـالقـوافي مـهـمـا تكون جـيـاداً ... قـد توارت من سـحـر عـينيك ذعـرا

ياعـروس القـصـيم حسبك فـخـراً ... أنتِ ياأعظم العـــرائس مـــهـــرا

باريس نجد

أن تكوني نجـوم مـجـدٍ أضـاءت ... وتكوني بين الجـوارح صـقـرا

أنتِ ياأطول الخـمـائل نخـلاً ... نقـشت فـوق مـعـصم النجم ذكـرا

هاهو الخيـر حـول جـيـدك مـدت ... راحـتـاه إلى الأحـبـة تمرا

وفـرات كطهـر قلبك يسـري ... ينـعش الروح إن يداعب ثغـرا

جنةً أنتِ في صـحـاريَ نجـد ... نثـرت للضـيـوف مـسكاً وزهرا

غـابة الجـود كلهم حـدثونا ... عنك لما تدفق الجـود بحـرا

إنّ للسكري قـصـة جـودٍ ... أنقـذت جـائعـا يحـارب فـقـرا

إن يومـاً أقـضـيـه سـاعـة أنسٍ ... وكـذا العـام في جـوارك شـهـرا

بـين قـلـبـي وبـين قـلـبـك حـب ... عـذري فكيف يصـبح سـرا ؟!

وانتـسـاب لدوحـة العلم يبني ... بين قلبي ، وبين قلبك جـسـرا

أصـدقـائيَ هنا ، وعـندىَ أهل ... هم بـدور تَزيـن صـدرك زهـرا

إن تـكـن عـكـلَ ياعـنـيـزة داراً ... لمقـامي فـأنت في القلب أخـرى

باريس نجد

ارقـــصي يانخـــيل إن رقص الـــدف وسلي سـيـوف مـجـدك فـخـرا

وأعـيـدي للسـامـري صـبـاه واجـعليـه ينسـاب في القلب نهـرا

كـيف يمضي الخـيـاط دون وداعٍ بعـد أن أبدع القـصـائد غـرا

ياعـقـود الرمـال زدت بهـاءً حين طوقت من عنيـزة خـصـرا

رددي ياجـبـال رحلة مـجـدٍ كـتبت في صخورك السمر سِفرا

عن عـقـيل نطوي المفازات صبحاً ومـسـاءً مـابين نجـد وبصـرى

عن رعـاة ترجي القـوافل تبـدو كـهـضـاب تسـيـر بيـضاً وغـبـرا

وحـداء الرفـاق يشـعل دفـئـاً بخطى الإبل حين تعـبـر صـخـرا

ياغـصـون الغـضـا أتيت اشـتـيـاقاً يجعل الرطب من غصونك جمـرا

أنا لم أنظم القـصـيـد رياءً فـفـؤادي قـد عـاش مـثلك حـرا

---

(1) أمين : هو الرحالة اللبناني أمين الريحاني المتوفى سنة (1940) وهو الذي سمى عنيزة « باريس نجد » .

(2) زهري : هو زهري بن جراح . أول من أسس عنيزة سنة (630) هـ تقريبا .

- وقد رد علي القصيدة الأستاذ / حسين بن مبارك الفائز . المدرس بالمعهد العلمي بعنيزه بقصيدة نشرت بجريدة الجزيرة في 25 / 5 / 1416 ونشرت في ديوانه (من رؤى عنيزة) مطلعها

ياشـادياً في ربا الفيحـاء مبتـدرا

ايقظـت منـا حنيـنا دام مسـتترا

بيت الطين

نديم الحروف صديقي أنا ... ويا أيها الصاحب المنتظر

أتيت الرفاق لأسأل عنك ... فلم يعط كل الرفاق الخبر

وقلت أأنت عشقت الرياض ... وحيا .. هناك .. وتلك الحفر

ومن بعد حين إلتقيت صديقاً ... فقلت أفد . أسهيل حضر ؟

وكانت لديه علوم طوال ... ولكنه في الحديث اختصر

فقال : أجل إنه حاضر ... جوار الشريمي[1] هناك استقر

فمعذرة لم أزر صاحبي ... وإن كان أدرى بمن اعتذر

ومن بعد حين سمعت الأنين ... تفجر بين المعاني الغرر

هجوت القديم عديم الوفاء ... وبين الأنام الهجاء انتشر

عجبت لأمرك ياصاحبي ... وبيت يضيق كخرم الإبر

وكيف تضايقت من عنكبوت ... بنت دارها في زوايا الحجر

ألا تقتدي بالرسول الكريم ... فقد كان أزكى وأنقى مضر

بيت الطين

لقد نسجت حوله العنكبوت ... لتحميه ممن يريدون شر

فإن تلق أفعى فلا تبتئس ... فسمّ الأنام خفيا أمر

وإن تلقَ فأراً فراحة قلبٍ ... تطارده فيزول الضجر

وإن تلق كلبا يجوس الديار ... فخلّ وفي ، وليس البشر

ستلقى القوارض فيه جيوشا ... وحتى العصافير فيه زمر

وماذا ستفعل حين ترى ... أباً[2] عوف يختال أو جيش ذر ؟

ودرباً به ضيقاً مظلماً ... إذا سار فيه البصير عثر

فيا صاحبي لاتطيل الحديث ... عن الساكنين بعصر غبر

فتهفو إليك السقوف اشتياقاً ... وشوق السقوف معانٍ أُخر

وتصغي المباني لحلو الحديث ... فينهال لطفاً عليك الحجر

لئن كنت تشكو ارتفاع السطوح ... فشأن الشباب ركوب الخطر

(وآرمسترنغ[3]) رفيق الكفاح ... طلعت السطوح وجاب القمر

بيت الطين

وإن كنت تشكو انقطاع المياه ... فهذى (الغبية)[4] هات الصدر

ستلقى بها مايبل الغليل ... إذا لم يكن بالتراب انطمر

وقرية ماء ستكفيك شهراً ... ولو كنت تنهل ظهراً وعصر

وماذا يضيرك ياصاحبي ... إذا الريح لجت . إذا الباب صر ؟

أتجزع إن ثار فيه الغبار ... وقرقع سقف ، ورف ، وخر

فكن فارساً لايخاف السقوط ... وإلا الشهيد إذا ماانكسر

وليس بشيء جديد عليك ... فقد عشت فيه بسن الصغر

وأنت تحب التراث القديم ... وبيت من الطين أغلى أثر

لئن هام قلبك خلف الجديد ... فكيف رضيت بأن يحتقر

وكيف تنكرت ياصاحبي ... لماضي القديم المضيء الأغر

أما كان يحسن منك الوفاء ... فتصبح ممن وفى ، وشكر

أجبني : أزادت لديك النقود ؟ ... فأبدلت جلدك عند الكبر

بيت الطين

فكان جزاء ديار الجدود ... جزاء سنمار[5] (قطع الظهر)

فهيا أعده جديد الثياب ... فقبلك كل القديم اندثر

بهذا ستحفظ روح التراث ... إذا ماتخذت القديم مقر

وكن فيه أنت كمحارة ... وخير الفصوص بقاع البحر

لقد كان عندك قصراً منيفاً ... بعينيك يعلو على كل قصر

ويكفيك منه شعور جميل ... بأنك تسكن إحدى الهجر

فهذا الشريمي يفيض حناناً ... على الرمل فيه يطيب السمر

وجارك مدرسة الشعراء ... فأين جرير وأين عمر ؟

وعواد خير صديق قديم ... يخفف عنك عناء السهر

كأني به حين يصطاد بيتاً ... تضاحك من سنهِ والثغر

سقى الله أيامنا الماضيات ... ونحن هنا ، وهناك زمر

ونخل العبيب[6] يناجي السماء ... ويسألها أن تزف المطر

بيت الطين

وذلك أحلى جمال تراه ... إذا الغيث فوق النخيل انهمر

وصارت يباب العبيب بحورا ... وتاه الشريمي على كل نهر

وصارت كلوح لجين يضيء ... وتضحك فوق رباه الشجر

ومن بعد حين ستلقى بها ... كطوق من الدر أحلى الثمر

ولكنه سوف يبقى بعيداً ... إذا لم تكن مستعداً بِكَر

وتلقى الوكيل هناك رقيباً ... يخاف عليه لصوص السحر

أتلقى لنا منظراً غيره ... يدنّي الصفاء ويجلي الكدر ؟

أتلقى لنا ريشة أبدعت ... يد الفن فيها بديع الصور ؟

لترسم هذا الجمال البهيَ ... وتكتب باللون لحناً بهر

ستعجز كل بحار الفنون ... وإن تك عمقاً كبحر الخزر

إذا ضاقت الدار ياصاحبى ... وأصبحت تسأل . أين المفر ؟

ولم تلق أخرى بدار الجدود ... فتلك الكويت وتلك قطر

بيت الطين

وإن كنت تعشق تربة نجد ... وكان هواها عليك انتصر

فدونك وارحل بعيداً بعيداً ... لأرض الخشونة أرض الوبر

أمامك هذا الفضاء الفسيح ... نقي الهواء ، ويجلو البصر

تقود بعيراً ، وترعى خرافاً ... ولاتلتفت لرعاة البقر

وتحلب ضأناً ، وتصنع إقطاً ... وتمضى به نحو أهل المدر

تصاحب كلباً ، وتسقي بعيراً ... وشأنك هذا ببرد وحر

وتأكل عجوة تمر بسمن ... وتشعل ناراً لشي الوبر[7]

وأرنب تصطادها بالعصا ... وضباً تراه فويق الصخر

وحينا تنام برأس النفود ... وحيناً تنام بظل العِشر

وبيتك ليس جداراً ضعيفاً ... ولكن دارك بيت الشَعر

يشنف أذنك عزف الرياح ... ويبهج قلبك سيل حدر

ثغاء الخراف غناء جميل ... وعزف الغصون شجي الوتر

بيت الطين

ويأتى الربيع فتلقى الرياض ... تجود عليك بأبهى الزهر

فإن عذلوك كبار البطون ... فإن البداوة أصل الحضر

كأني أراك تسوق القطيع ... وتجلبه يوم عيد النحر

وفيها الشهامة خلق أصيل ... إذا ماانتهى في القرى أو ندر

وحين تلح علينا الهموم ... نشد إليها رحال السفر

أتذكر ميسون[8] لما رأت ... حياة القفار الهوى والوطر ؟

ولم تلق بالاً لتلك القصور ... ولم ترض يوماً حياة البطر

لماذا تعود ؟ لماذا . لماذا ؟ ... وأنت ذكي عظيم الفِكَر

لقد كنت ذئباً بفخ أصيب ... ولم ينفع الذئب طول الحذر

فحظك دوماً رديء رديء ... يصافي سواك وفيك غدر

حياتك تلك حياة الكفاف ... فكن أنت فيها كركب عبر

وعش قانعا بيسير اليسير ... بقطرة ماء وحفنة تمر

بيت الطين

وإن لم يكن لكلامي اعتبار فشأنك واسكن بقعر سقر !

(1) الشريمي : اسم واد في أشيقر ويحمل اسما آخر هو (المسوريه) .
(2) أبا عوف : حشرة سوداء أكبر من النملة قليلاً يعرفه العامه (بالقعسي) .
(3) آرمسترونغ : أول رائد فضاء ينزل على سطح القمر عام (1969 - 1389) .
(4) الغبية : اسم بئر في أشيقر تقع شرقي وادي (المسوريه) .
(5) سنمار : اسم رجل كان بارعا في البناء يقال إنه بنى قصر الخورنق للنعمان بن المنذر وألقى به من فوقه خوفا من أن يبني لأحد قصرا يماثله .
(6) العبيب : بستان نخيل يسقى من بئر الغبية يقع على وادي (الشريمي) من الجهة الشرقية .
(7) الوبر : اسم الأرنب الجبلى .
(8) ميسون هي بنت بحدل زوج معاوية ووالدة ابنه يزيد .

تحية العيد *

ماذا أقول : بأى لفظ ابتدي ... وشوارد الكلمات عني تنفر ؟

ماذا أقول : لكي تروني واصفاً ... حفلاً أبو تمام عنه يقصر ؟

ماذا أقول وقد وقفت بمشهدٍ ... فخمٍ يجل عن الكلام ويكبر ؟

لم أوت من غرر الفصاحة منطقاً ... فأجيد فن القول حين أعبر

عجز البيان فما استطاع بموقف ... قلم المجيد به يكب ويعثر

ماكنت سحباناً خطيباً بارعا ... يهتز من قول تلاه المنبر

إذ يأسر الجمع الغفير بلاغة ... كالودق من مقل السحائب يمطر

أو كنت بشاراً يصوغ مدائحاً ... وأبا فراس في المعارك يفخر

لكنى شاركت قدر قريحتي ... وعساي عن تقصير قولى أعذر

العيد أقبل مرحباً بقدومه ... وعليه من حلل السعادة منظر

ياعيد عدت وفي ركابك فرحة ... ملأت قلوب المسلمين فكبروا

وأشيقر لبست جديد لباسها ... ثوباً قشيب اللون لايتغير

تحية العيد

فكأنها خود بليل زفافها ... زهر الربيع على خطاها ينثر

استقبلتك . شيوخها وشبابها ... والكل مسرور هنا يستبشر

فأعدت للشيخ المسن شبابه ... فعلى الشفاه بشاشة لاتفتر

ياقوم هيا وارفعوا أصواتكم ... بروائع الألحان هيا زمجروا

هيا ارفعوها عرضة نجدية ... سيف يضيء بها ودف يزأر

ماأروع الشبان حين تلاحموا ... والشيخ من طرب الهوى يتبختر

وإذا الصفوف تشابكت قد زانها ... علم يرفرف في الملاعب أخضر

وإذا بلاد الوشم جاءت كلها ... تصغي إلى الفن الجميل وتنظر

وإذا بها هتفت بصوت واحد ... دامت لنا الأفراح فيك أشيقر

هيا أعيدوا دارساً من مجدنا ... لاتتركوه على الرغام يعفر

فالعيد سلوى للنفوس ونزهة ... للقلب الحزين فما لنا متأخر

ماكل يومٍ من أيامنا ... عيداً . افدونكمَ الزمام وبادروا

* ألقيت في الحفل الذي أقامه الأهالي بمناسبة عيد الفطر المبارك عام (1395) .

الشعر والترقية

معالي وزير العلم هذي مقالتي ... أحررها شعراً وقد أورق الشعر

ترافقها عبر الأثير تحية ... وقد مزجت ورداً وفاح بها عطر

فإنك راعي الحق أنت أمينه ... لمن جاء مظلوماً ، وقد نفد الصبر

إليك جعلت الشعر خير مبلغ ... لمظلمتي يوماً وقد نفق النثر

أليس غريباً أن تسافر خدمتي ... ثلاثاً وعشراً ثم تكملها عشر ؟

سنون تذيب الفكر ترعى شبابه ... ومازال مأسوراً ، وأثقله الأسر

أدقق أوراقاً وأكتب مثلها ... فأهرق أقلامي ، ويملؤها الحبر

ومانلت أحلامى إذا حان قطفها ... وقد نالها زيدٌ ، كما نالها عمرو

وماكنت عنهم قاصراً في مهمة ... تمارسها كفي ويناى بها الفكر

ولادونهم علماً وأفضل بعضهم ... تحدث أوراقي بذاك ولافخر

أيقطف غيرى الزهر قبل أوانه ... وأحرم من حقى وقد أينع الزهر ؟

فعدت وأحلامي السواد يحوطها ... وأحلامهم بيضاء ينعشها القطر

الشعر والترقية

ومـــانلت حظى ذات يوم براحـــة ... وماطرقت بابي الوظيفة ، والفجر

إذا قلت للمسؤول قد حان موعدي ... يؤجلني شـهـراً ويتـبـعُـه شـهـر

أنازع نفـــسي بين صـــمت ومنطق ... « وقلت هما أمـران أحـلاهمـا مـر »[1]

إذا سكت الإنسـان ماتت حـقـوقـه ... وإن نطق الإنسان هل يشرق البدر ؟

فـدونك أوراقي تناجـيك بينهـا ... شـهـادة علم طول قـامـتـهـا مـتـر

مـعـالي وزير العلم هذي وظيـفـة ... مطلقة عندي لعـصـمـتـهـا مـهـر

وتسكن رقـمـاً حـول رقم وظيـفـتي ... فـهـلا بفـضل الله يجـمـعنا قـصـر

فـإن قلتـمـو شـغـلاً فـعندى إدارة ... لهـا عند من يهـوى ثقـافـتـهـا قـدر

وإن قلتمو عمـراً . شـهـادة خدمـتي ... تحـــدثكم عني إذا كـــتم الســـر

وإن قلتـمـو علمـاً فـهـذي شـهـادتي ... إلى المجـد والعليـاء والمرتقى جـسـر

فـمـن ذا يبـارينى إذا مـاطلبـتـهـا ... فـأُصدِر من أجلي ومن أجلها الأمـر

إذا لم أنـل حـــقـي فـــإني راحل ... إلى الصمت أحسوه ولو نفد النهـر

الشعر والترقية

معالي وزير العلم تلك حكايتي ... ومازالت الأشعار بحضنها صدر

فإن نلت لي حقاً فأهلاً ومرحباً ... وحق لكم منى دعائيَ والشكر

وإن تكن الأخرى كتمت مرارتي ... بحلقي ، وقلت الآن فليصمت الشعر

أعيذك من أن يرجع الحق خائباً ... وأن يدى مما تؤمله صفر

(1) مع الاعتذار لأبي فراس الحمداني في قوله :

يقول أصيحابي الفرار أو الردى

فقلت هما أمران أحلاهما مر

فتى نجد *

غنى لك الشعر فإضحك أيها القمر ... لحناً كطرف مهاة زانه الحور

يهديك ودا رضاب النحل منبعه ... أندى من الورد إذ يلهو به السحر

يابن النخيل التي طالت ذوائبها ... إلى النجوم فحيا نورها القمر

مازال للشيح في كفيك رائحة ... نشوى يغازلها في أرضها المطر

فيابن نجد التي مازلت تعشقها ... ماذا تقول لك الأشعار أو تذر ؟

ويافتى نجد. كم في الليل من لغة ... يحلو الحديث بها والأنس والسمر

الآن عادت إلى الألفاظ بهجتها ... فأشرقت وتجلى وجهها النضر

والآن زالت عن الأفكار غفوتها ... حتى تلألأ في أعناقها الدرر

للشعر أحلامه النشوى تطير به ... إليك في البعد من انغامه الصور

طافت بعينه أمواج السرور . هنا ... لما تناهى إلى أسماعه الخبر

أتعبت خيلك نحو المجد تركضها ... فما تعبت ، وطال الليل والسهر

فما انثنيت ، وقد لاحت منابعه ... فالآن يحلو لها ، والفارس الظفر

فتى نجد

لله درك من قلب مطامحه ... المجد والحبر والأقلام والسفر

إن كنت قد نلت مجداً حل موعده ... فاهنأ به صافياً ماشابه كدر

ستشرق الشمس دوماً عند موعدها ... ومن أشعتها الأمجاد تنهمر

مازلت أذكر في حطين أمنية ... ناجيتها فإذا الأحلام تزدهر

الله اكبر ماأحلى وأجملها ... عبيرها في عيون الدهر منتشر

هاآنت تبحر غرباً عن مراكبنا ... ونحن فوق اخضرار البحر ننتظر

مازال فوق ظهور الخيل عنترة ... وماتزال على كثبانها مضر

إن النخيل لتهديكم تحيتها ... كما يحييك في روضاته الزهر

(1) مهداة إلى الزميل والصديق الأخ / عبدالله محمد الناصر الملحق الثقافي في بريطانيا بمناسبة ترقيته للمرتبة الخامسة عشرة .

قالوا رحلت *

كلمة حق في المفكر الإسلامي الراحل / محمد الغزالي « رحمه الله »

قرأت نعيك لكن لم أصدقه ... فربما تكذب الأحبار، والخبر

فعدت نحو رسول الله حين قضى ... لما تردد في تصديقه عمر

آمنت بالله إذ حلت مشيئته ... فالنقص شيمتنا إذ كلنا بشر

لمعت كالبرق في أنواء أمتنا ... لكنه مرّ لم يهنأ به نظر

أيامك البيض طافت في بصائرنا ... والآن تمضي سريعا أيها القمر

كم كنت اشتاق أن نلقاك مبتسما ... مع الصباح، ولكن هكذا القدر

ياأيها النهر يجري في مرابعنا ... عذبا فينبت في آثاره الثمر

مازلت تجري فراتا في مسامعنا ... تصفو بسلساله إن شابها كدر

ستون عاما تهز السيف محتسبا ... في وجه من كذبوا القرآن أو كفروا

لم يضعف العزم إن طال الزمان به ... وما استبد به الإرهاق والضجر

فكم أضأت دروبا تاه سالكها ... وكم أضأت فؤادا قلبه الصخر

قالوا رحلت

كم كان قلبك مهموما بأمته ... وقد تداعى عليها اليأس ، والخور

العلم ساحته ، والله غايته ... لم يغره منصب يوما ، ولابطر

أمن أمامك أعداء قد امتشقوا ... سيف العداء ، ولم يغمض لهم بصر؟

ومن ورائك جيش الجهل منتشيا ... يريد وأدك قد حفت به زمر

كم حاربوك فما أغنت سيوفهُم ... وفيض فكرك في الأرجاء ينتشر

حتى حللت قلوب الناس في ثقة ... وفي يمينك كان المجد والظفر

حتى سقطت شهيدا بين أعيننا ... والناس حولك ، والآماق تنحدر

سحائب العلم مازالت تظللنا ... وماتزال على الآفاق تنهمر

لم يبق من مؤمن في الأرض يرقبها ... إلا وأنعشه من سيبها مطر

يادوحة العلم أعلاها وأطولها ... لولا ثمارك ماطاشت لهم حجر

العلم بعدك موتور يؤرقه ... رحيلك المر ، والأحزان ، والسفر

وكل مؤتمر عطرت ساحته ... إذا تحدثت فيه أثمر الشجر

قالوا رحلت

أين البراع تذيق الكفر ريشته ... موتا زؤاما فما يبقى له أثر

لئن رحلت عن الدنيا فما رحلت ... ذكراك دوما على النسيان تنتصر

قالوا رحلت ولم ترحل فأنت هنا ... مازلت رمزا به الإسلام يفتخر

* نشرت بجريدة الجزيرة بتاريخ 9 / 12 / 1416 هـ .

وداع وتحية *

رمـــضـــا ن الكريم أغلى وداع ... لك منا فـــأنت في الدهر بدر

يقف الشعر في وداعك مهمو مـــا ، وينطق العـــجـــز نثـــر

أنت أغلى من المعـــاني وأســـمى ... فـاعـذر الشـعـر إن تثـاءب سطر

فـــالليـــالي إذا قـــدمت ربيع ... ونفـوس الأنام - ياشـهـر - زهر

قـــد أضـــأت الظلام في كل نفس ... فـالليـالي لدى حـضـورك فـجـر

فـمـضـينا نذيب سـود الليـالي ... صلوات ، و الفـجـر صـوم وذكـر

فـيك كم سُلت السـيـوف جـهـاداً ... وتغنت حطين فـــخـــراً وبدر

أيهـا الشـهـر كم غـسلت ذنوباً ... تحـرق القلب إذ يسـافـر عـمـر

أنت علمـــتنا بناء المعـــالي ... واكـتـسـاب الخـيـرات إن تاه فكر

فـأشـدنا للبـر في الدار رمـزاً ... هو كنز للمـحـسنين وذخـر

تلك جـمـعـيـة يفـوح شـذاها ... فـالأمـــاني بهـــا أريج وعطر

صنعت للفـقـيـر مـعنى جـمـيـلاً ... كل يوم إذ تغـرب الشـمس فطر

وداع وتحية

ولمن أحسنوا بمال وجهد ... بذلوه من خالق الكون شكر

أنتِ جمعية جناحاك خير ... والأماني على قدومك خضر

فلتكوني على أشيقر تاجاً ... دره البذل والعطاء وطهر

ولتكوني إن آلم الناس جرح ... نبع خير أو أثقل الناس دهر

كم أرحت المدين من هم دينٍ ... ذات يوم إن أرهق الجيب عسر

ويتيماً في غابة الحزن يبكى ... فقد راع إليه سافر بحر

ومريضاً يصاحب الداء عمراً ... نحو عينيه كم تدفق نهر

وفقيراً للجوع شيد داراً ... ملء أثوابه اكتئاب وفقر

زاره الخير في سواد الليالي ... فتناسى الجراح وافتر ثغر

فأعدت الذكرى لوقف صبيحٍ[1] ... بعد طول المدى فأورق ذكر

لنراه هنا يناجي نخيلاً ... مثمرات ، وقد علا الوجه بشر

هي للصائمين قوت وفطر ... وهى للمُوقف الذى مات أجر

وداع وتحية

فـأعـيـدى لهـا جـمـال صـبـاها ... بعـد أن ضم واهب الوقف قـبـر

أيهـا الحـفـل هذه ذكـرياتى ... من فـؤادي يضـيـئـهـا الآن شـعـر

فـاعـذروني إذا تضـاءل حـرفي ... في مـقـام إليـه ينهض عـذر

واعـذروني إن أعـجـزتنى القـوافي ... مـثلمـا أعـجـز المصـائد صـقـر

* القيت في الحفل الذى أقامته الجمعية الخيرية بأشيقر ثاني أيام عيد الفطر المبارك عام (1413) بصوت الطالب / فهد بن محمد الحمد السماعيل .

(1) صبيح : اسم لشخص عاش في أشيقر في القرن الثامن الهجرى . وإليه تنسب أقدم وصية وقف في نجد حيث تم تدوينها سنة (٧٤٧ هـ) وتعرف عند الناس بوصية صبيح .

عنابة والرحيل*

هل ترحلين ، وتتركين فؤادي ... نهب العذاب ، ولوعة المشتاق ؟

هل ترحلين ، وتتركين مدنفا ... أو تزرعين الحزن في أحداقي ؟

لم يبق منك سوى صدى أيامنا ... كوساوس العشاق للعشاق

أحبيبتي رحل العزاء فما بقي ... لك والعزاء . حبيبتي من باقي

ضاعت أمانينا وضاع كلامنا ... وبقيت لي شعراً على أوراقي

أبقيت لي حزنا يهيج مشاعري ... وبقيت لي دمعا على آماقي

ازهار حبٍ قد زرعناها معا ... ماتت أوائلها وراح الساقي

ياقلعة الأحرار هل من دمعة ... في غربتي تبكي رحيل رفاقي

أم سوف تمحو الريح ماقد خطه ... قلمي على تاريخك الخلاق

بالله كوني للوفاء شقيقة ... اسقيه نبع حنانك الدفاق

كم كنت أخشى أن يحل فراقنا ... إذ تلتقي الأعناق بالأعناق

كم كنتِ أيام السرور قصيرة ... كالبدر يغرب لحظة الأشراق

عنابة والرحيل

لكنها تنمو بمهجة شاعر ... كالنخل يسمو للعلا ببراق

هل سوف تخبأ شمعة أوقدتها ... قبل انبثاق النور في الآفاق ؟

ويموت شعر قبل موعد نظمه ... ويجف نهر الحب والإغداق

والعندليب هناك يفقد لحنه ... قبل اخضرار الماء في الأوراق

ويجيء ليل الحزن يسحب ذيله ... فوق الجراح بفرقة وطلاق

وتذوب كل سحابة راقبتها ... قبل انهمار فراتها الرقراق

قلمي لسان القلب يكتب وهجه ... ماشاب يوما صدقه بنفاق

أهديك رغم البعد ألف تحية ... ممزوجة بالشهد والترياق

وأود لو كانت عيونك موعدا ... للقائنا فأذوب في الآماق

✺ ✺ ✺ ✺ ✺ ✺

* قلت هذه القصيدة ، حينما غادرت مدينة عنابه يوم 29 / 9 / 1400 هـ منهيا بذلك بعثة استمرت أربع سنوات مدرسا للغة العربية هناك .

أشيقر والسفر

أشـيـقـر أنت في عـينيَّ حلم ... جـمـيل كـالزواهر في الحـديقـة

أتيت مع الزمـان فلم تخـوني ... زمـانك هل كـتـبت له وثيـقـة ؟

حـديثك حين يهـمس في فـؤادي ... أذاب الشـهـد في شـفـتـيك ريقـه

أسـافـر عنك في الدنيـا طويلاً ... وقلبي عنك لم يذهب دقـيـقـه

وأرحل في مـوانئـهـا كـأني ... أسـافـر في شـوارعك العـتـيـقـه

ينام الليل واسـمك في عـيـوني ... تألق مـثل غـانيـة أنيـقـة

أشـيـقـر ياضـفـاف البـدر عندي ... ويانَفس الزمـان ، ويارحـيـقـه

ويـاأم بعـيـنيـهـا حنان ... يشع النور أو أخت شـقـيـقـه

إذا ذكـر الزمـان له صـديقـاً ... فـأنت له الصـديقـة والرفـيـقـه

يسـافـر بي إلى ذكـراك قلبٌ ... وفيٌّ لم يخن يومـاً صـديقـه

فـألمح في الثـرى خطوات جـدي ... إذا مـاسـرت مـتـبـعـاً طريقـه

ومـاأنَّت سـواقـيـه بليلٍ ... وعين النجم في « الساقي » غـريقـه

أشيقر والسفر

ومن حـفـروا جـراح العـمـر يومـاً ... على جنبـيـه تحت خطى وثيـقـه

ومـارقص الحـمـام على نخـيل ... مـدراتٍ وأغـصـان دقـيـقـه

أحـاول أن أمـيتَ الدمع لكن ... عـيـوني أرغـمـتني أن أريقـه

سـأسكن في شـفـاه الحـزن عـمـري ... إذا أنـكرت وجـهـك أو بريـقـه

فـراقك مـثل كـأس الموت عندي ... أليم في المذاق ولن أطيـقـه

أمة بين عصرين

يامن سألت عن الماضين ماصنعوا ... وكيف حالهمُ هل أنت عذال ؟

عما مضى كيف جئت اليوم تسألني ... أكنت تجهل أم في العين أقوال ؟

مهلاً فكل يراع الكون قد كتبت ... ماكان من زمن زانته أفعال

كانوا شعوبا كأسنان المسن هوت ... وفي المعاصم أقياد وأغلال

عقولهم من كؤوس الجهل قد ثملت ... وفوقهم من برود الذل أسمال

وجاء أحمد يدعوهم ودعوته ... حق وعدل . فما عم ولا خال

والله في محكم التنزيل قال له ... اقرأ لتقرأ أجيال وأجيال

وجلجلت في نواحي الأرض دعوته ... كأنما هز . متن الأرض زلزال

فأدبر الليل عن انوارها هربا ... وبان فجر جديد فيه آمال

فأصبحوا أمة الشمس مسكنها ... وكلهم فوق متن الأرض رئبال

وأصبحوا أمة الله ساجدة ... فلم يهونوا وماذلوا ولامالوا

حتى غدا الكون اتباعا لهم أبدا ... هم الملوك ومن عاد اهم والآل

أمة بين عصرين

على الصدور . نجوم العز أوسمة ... يشع منها بوجه البدر شلال

اسأل سراقة كي يخبرك مفرقه ... عن تاج . كسرى عليه كيف يختال ؟

ملاحماً برضاب النور يكتبها ... جدّ . ليقرأها ابن وأطفال

لكنها غربت والخيل عابثة ... بمجد بغداد فالأمجاد أطلال

كل القوافل مرت من هنا ومضت ... إلا قوافلنا في اليأس تختال

متى تعود إلى الأمجاد تنقشها ... في غرة الفجر آساد وأشبال ؟

متى ستكتب للأجيال رحلتها ... كي يستريح على أنغامها البال ؟

متى ستسبق مثل الشمس خطوتها ... نحو المنابع حتى يضحك الفال ؟

هل سوف ننهض من أوحال غفلتنا ... وترهق الخيل نحو الفتح أبطال ؟

أم سوف نعشق أغلالا تحطمنا ... كأننا في جبين الأرض . تمثال ؟

هذا سؤال طويل لست اعرفه ... جوابه في ضمير الغيب جوال

مؤهل الترقية *

سأذهب للحراج واشتريها ... ملابس رثة مثل البخيل

وألبسها وأمشي في حذاء ... مقطعة كأنفاس الذليل

فثوبي مثل وجه النيص رثٌ ... رعاه الدهر في الزمن المحيل

وهمي قد من جلمود صخرٍ ... أجر جره على الدرب الطويل

ووجهي سوف أبدله بوجهٍ ... كوجه السيف من هم نحيل

وفي كفي خطاب فيه شكوى ... على حق يضيع بلا دليل

وفي الأخرى عصا تهتز خوفا ... مقوسة من أعواد النخيل

وصك الفقر في كفي جديد ... لأنشره على باب الوكيل

وأمشي في ممرات طوال ... لمكتبه . كطول المستحيل

وأحضر شاهدين على ادعائي ... شهادتي ، وكم حلمٍ جميل

وأنشده من الأشعار جيشاً ... مطرزة بأوزان الخليل

على بحر البسيط تكون حينا ... وأحيانا على البحر الطويل

مؤهل الترقية

وادعـــو للوكـــيل بكل خـــيـــر ... مـن الرحـــمـن والعـــز الأثيل

ومن بعـــد الرحـــيل إلى جنانٍ ... منعـــمـــة ، وفي ظل ظليل

وأسكب فـــوق مكتـــبـــه دمـــوعـــاً ... مـــعـــذبة من الهم الثـــقـــيل

أحـــدثه فـــيـــصـــغي لي بأذنٍ ... وأخـــرى للرفـــيق أو الخليل

وأحكي قـصـتي من عـهـد جـدي ... بـإيـجـــــاز أقل مـن الـقـلـيـل

أنـا ذاك الموظف راح عـــمـــري ... وحظي في الوظيـفـة كـالقـتـيل

ومـــر أبي يذيب العـــمـــر جـهـداً ... بأروقـــة المدارس مـــثل جـــيلي

وجـدي مـات في الهـيـجـا شـهـيـداً ... على زمن المقـــامع والفـــتـــيل

فـــيـــأخـــذ مـــابكفي من همـــومٍ ... مـــسطرة على الورق الصـــقـــيل

ويهـــرق تحـــتـــهـــا حـــبـــراً طويلاً ... كـعـيني عـمـرو ذي البـصـر الكليل[1]

سنطوراً ليس يفـــهـــمـــهـــا فـــؤادَ ... يظن الشـمس تشـرق في الأصـيل

فلله اليـــــراع يخط مـــــعنى ... غـريبـاً ضـائعـاً كـابن السـبـيل

مؤهل الترقية

لقـد رفـعت من فـوق لتـحتِ ... لمرتبـة أقل فـقلت : ويلي

نعم تلك الطريقـة . كـيف ترجـو ... عـدا هذا الطريق . سـوى الرحـيل ؟

نعم تـلك الطريقـة يافـؤادي ... فـلا تغـضب من الظلم النبـيل

✺ ✺ ✺ ✺ ✺ ✺

* قيلت على لسان احد الزملاء الذي لبث مدة طويلة دون ترقية عام 1412.

(1) عمرو . خياط لايرى بإحدى عينيه قال فيه بشار بن برد :

خاط لي عمرو قبا ... ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا ... أمديح أم هجاء ؟

أنا والصباح

يســـألني الصـــبـــاح ألا تـراني ... جـمـيـلاً يحضن الشمس الجـمـيله

فـــقـلت له جـــمـــالك هل أراه ... وفـي عـــيـنـيّ أحـــــزان طـويـلـه

فـــدعني هائمـــاً أقـتـــات حـــزني ... وقـــبـل وجنة الـورد الأســـيـله

وســافـر في الوجـود وسـوف تلقى ... جـمـــالاً يعـشق الروح النبـيله

أحـــاول أن أراك بوجـــه نهـــر ... ترقـرق . كـالـبـلابل في الخـمـيله

ولـكـنـى يـئـــــست لأن قـلـبـي ... يذوب كـــشـمـــعـــة في كل ليله

لقـد رحل الجـمـال . لقـد توارى ... وليس لدي كي ألـقـــاه حـــيـله

ســـأبحث عنه في كل الثـــواني ... وكل دقـــائق مـــرت ثـقـــيـله

وأبحث عنه في لغـــة الـعـــذارى ... مـــعطرة وفي العين الكحـــيله

وأبحث في كـــــلام الـنـاس علّي ... أرى قـبـــسـاً تظله الفـضـيله

وأبـحـث عـنـه فـي كـل الـزوايـا ... وقـــامت النخـــيل بدت ظليله

وفي عـــيني طفلٍ طوقـــتـــه ... بكل حنانهـــا كف نحـــيله

أنا والصباح

وأطلب من ديوجين سراجا ... وأتعب رحلتي وأميت خيله

وأعلم أنني أتعبت رجلي ... لتبحث عن أمانٍ مستحيله

وعادت بعد رحلتها عيوني ... تعاتبني وقد صارت كليله

لأني الآن أبحث عن جمال ... سواك تحبه الروح الأصيله

وأنك - أنت - موجود وهذا ... توارى مثل عذراء خجوله

فلا تغضب إذا انتصرت شجوني ... على قلبي . كما انتصرت دليله (1)

فنفسي لم تعد تشتاق شيئا ... سوى كلمات صدق . لو قليله

أليس الصدق أجمل حين يأتي ... إلى الدنيا فيسمعها صهيله

لأني سوف أرجع ذات يوم ... لأنهل من نسائمك العليله

فيشرق ضوء فجرك في يراعي ... كما ابتسم الضياء على أصيله (1)

(1) دليلة إشارة إلى اسطورة شمشون ودليلة التي عرفت أن سر قوته في شعر رأسه فحلقته له ذات ليلة ، وكان ذلك سببا في انتصارها عليه ، وكان يرهب الشجعان والأقوياء بقوته .

(2) أصيلة مدينة مغربية تغسل قدميها بمياه المحيط الأطلسي تبعد عن طنجه مسافة (٤٠) كم اتخذها محمد بن عيسى وزير الثقافة المغربي (السابق) مقر لإقامة مهرجان المحيط السنوي ، حيث تحولت إلى قطعة فنية رائعة من امتزاج بيوتها البيضاء مع زرقة البحر واخضرار الجبال ، وتحولت شوارعها إلى معرض فني دائم ومتجدد .

خليل الوزير *

ياخليل الوزير أهلا وسهلا ... ياشهيد الكفاح رد السلاما

كيف أبكي الشهيد تأبى دموعي ... وترى الحزن ياخليل حراما

أنت ياأعظم الملاحم عندي ... في زمان يرى الجهاد كلاما

مُذ عرفناك يافعاً ثم كهلا ... لم تعاقر سوى السيوف مداما

ياخليل الكفاح . إنك باق ... في عيوني ، وفي عيون اليتامى

سوف تبقى للحرب سيفا صقيلا ... وستبقى لشعرنا إلهاما

كتب المجد بالرماح وأبقى ... للبقايا الأحبار والأقلاما

أنت في أعين الصغار ستبقى ... الرمز حيا والمجد والضرغاما

صفحة أنت في جبين فلسطين تسامت طهارة واحتراما

بطل في عيون جيل سيأتي ... يجعل الموت منهجا ، وإماما

أنت نور الزيتون في أرض يافا ... وهديل الحمام غنى مقاما

وأنين الصخور في سور عكا ... هدها اليأس فاستحالت ركاما

خليل الوزير

وفلسطين في فـــؤادك شـــهـــد ... كـانت العـشق والهـوى والغـرامـا

كنت سـيـفـا من حـزن غـزة مـاض ... يحـرق العـمـر . ثورة واقـتـحـامـا

لم تعـد تحـمل القـوافي بشـعـر ... وتناجي بشـــار . والخـيـــامـــا

إن جـســمـاً بغـدرهم مـــزقـــوهُ ... سـوف يبنى جسـرا لكل النشـامـا

إن غـــدراً أســـأل روحك فـــجـــراً ... هـز تـطـوان . زلـزل الأهـرامـــــا

دمك الحـر . أصـبح الآن عـهـداً ... جـعل الحـــرب للعـــدو لـزامـــا

لو ترى الحـزن في شـفـاه دمـشـقٍ ... وتـراهُ في مـقلتـيـهـا . أقـامـا

إن درياً مـشـيـتـه سـوف ينمـو ... برفـاق ، ولن تكون الخـتـامـا

لـــو تـــرى الـــرازقـــي جـف رواه ... والهـديل الجـمـيل مل الحـمـامـا

دمك الطـاهـر الـذى ســـــفـكوهُ ... ســال عطرا ، وفـاح منه خـزامى

مـرحـبـا مـرحـبـا بكل شـهـيـد ... ســوف يأتى يعـانق القـسـامـا

بفلسطين ســوف تشـــرق شـــمس ... بعـد حين ، وسـوف تجلو الظلامـا

خليل الوزير

وسيأتي قطز ، وبيبرس يوما ... وصهيل الخيول يعلو الغماما

وسيأتي صلاح يجعل حلما ... نتمناه كالصباح ابتساما

عين جالوت سوف تورق نصرا ... دفنوهُ من خوفهم أعواما

ويحطين سوف يلمع سيف ... خالدي وينصر الإسلاما

أمة أنجبتك - حتما - ستصحو ... ذات يوم ، وتحرق الأصناما

وستبقى قصائدا مشرقات ... في جبين الجهاد . أعلى مقاما

وستبقى العنوان حين تغنى ... يهزم اليأس ينعش الأحلاما

* خليل الوزير . يكنى بأبي جهاد وكان الرجل الثاني في منظمة فتح . ورجل الانتفاضة استشهد في ضاحية قرطاج التونسية في 16 / 4 / 1989 أثر عمليه هجومية اسرائيلية غادرة .

الشعر والصحراء

جعلت الشعر مندوباً أميناً ... لأهديك التحية و (الملاما)

وأسأل عنك هل مازلت حيا ... وأن بنيك ماعادوا يتامى

وأعجب منك حين تقول نظما ... هزيلاً ثم ترسله سهاما

كلام كالشتاء بدون دفء ... كقش فوق سطح الماء . عاما

وتطلب من صديقك خوض بحر ... لكف جرير قد أرخى الزماما

ولم يعرف سوى العوني[1] خلاً ... يصاحبه فلم يخفر ذماما

لتبقى أنت في الميدان فردا ... وفي الشعراء بدرا لا يسامى

فجئت أنا أذود الشر عنه ... وأحميه بشعري أن يضاما

أتسكن في ديارك حول وادٍ ... به تلقي المخلف والقماما ؟

أما تخشى على الأطفال منه ... سعالاً أو كساحاً أو زكاما

ومافارقته يوماً وأخشى ... بأنك قد شغفت به هياما

فكنت كقيس هام بحب ليلى ... وأنت عشقت احجاراً ركاما

الشعر والصحراء

أتهـــزأ من رجـــال حين قـــامـــوا ... على المندي واقتسموا اقتساما ؟

وذلك خُلـقـــــــهم في كل يوم ... إذا التنور يضطرم اضطرامـــــا

لقد حقروا النقود فأنفقوها ... وأنت تعد ، والدنيا . نياما

عـــرفت البـــخل فـــيك وذاك طبع ... تأصل فـيك من عـهـد القـدامى

وحين تنام لو أبصـــرت لحـــماً ... بدنيـــا الحلم . حـــرمت المنامـــا

وعـمـــرك ينقـضى يومـاً فـيـومٍ ... وأنت قـضـيـتـه - بخلاً - صـيـامـا

وتســـخـــر حين تأكل لحم تيس ... وتأكل دائمـاً (خـبـزاً وجـامـا)

ولحم التـيس أفـضل حين يشـوى ... على جـمـر الغـضا يجلو السـقـامـا

ويأمن كل وحش البـــر جـــوعـــاً ... بـبـاقي اللحم إذ يكسـو العظامـا

تعـال فـفي أشـيـقـر كل مـعنى ... جـمـيل يمنح الثـغـر ابتـسـامـا

أمـــا ســـامـــرت نجـمـــاً في ذراهُ ... على صـدر السـمـاء - بدا - وسـامـا

أمـــا للبـــدر في عـــينيك مـــعنى ... على رمـــحين إذ يجلو الظلامـــا

الشعر والصحراء

تعال ففي أشيقر سوف يحلو ... لعينيك أن ترى غرباً غماما

إذا هبت رياح من جنوب ... رأيت السحب تزدحم ازدحاما

وبرقاً يقلب الديجور نوراً ... ورعداً حين يحتدم احتداما

وامطاراً تُزف إلى الصحاري ... كمثل الدر ينتظم انتظاما

فتعبق بعدها الصحراء عطرا ... بريّا الروض أو نفح الخزامى

تعال إلى أشيقر سوف تلقى ... بها كل الأحبة والندامى

ستسمع عندهم شعراً جميلاً ... وصوت دفوفهم يشجى الحماما

وإن أنّت ربابتهم بليل ... تخال الذئب تحت القوس قاما

وإبريق من الشاهي . كَميت ... لذيذ الطعم يحتقر المداما

تعال لنا فإنا قد ضربنا ... على ظهر العراء لنا خياما

تعال - هنا - وكن ضيفاً علينا ... ونمنحك المودة وإحتراما

وكل واشرب ، ولاتدفع ريالاً ... فقد كنا ومازلنا كراما

الشعر والصحراء

أتذكر في الثميلة حين ضجت ... عليك ذئابها شرقاً وشاما ؟

فصار الذئب يعوى إثر ذئبٍ ... وقلبك طار من خوف حطاما

ولم ينفعك في اليمنى سلاح ... وحربك كلها صارت سلاما

ولولا الشوك إذا أشعلت فيه ... لصرت الآن للذئب الطعاما

أكاد أشك في صدق النوايا ... فأنت جعلت عرقوباً إماما

وكم أخلفت وعداً إثر وعد ... ولم ترع الصداقة والذماما

وليس لديك من عذر صحيح ... لأقبله فحقك أن تلاما

أشيقر يافتى أم حنون ... متى كانت زيارتها حراما ؟

متى كان العقوق لها جزاء ... تجرحها به عاماً فعاما ؟

بقاؤك في ديارك دون معنى ... سوى نوم وتقتات الكلاما

(1) العوني : هو الشاعر الشعبي محمد بن عبدالله العوني . صاحب قصيدة (الخلوج) وقد توفى عام (1342) . رحمه الله .

الصديق الغائب

علمت من الجرائد ياصديقى ... بأنك زائر أم الحمام [1] ؟

فجئت إليك يحملنى اشتياق ... ويرسلني الزحام إلى زحام

معي أمل يصاحبني كظلي ... بأن ألقاك أو يمشي أمامى

فلم ألق الصديق ، ولم أراه ... ولم أسمع ، ولم يسمع كلامى

أتأتي هكذا من دون ضوء ... وترحل لابساً ثوب الظلام ؟

فمن حقي العتاب . فأنت عندي ... أثير في حديثك والمقام

وكوني بالعتاب . غسلت قلبي ... فأصبح أبيضا مثل الغمام

ولكن لاتعد فالقلب فيه ... بقايا من جراحك والسهام

وأخشى أن تعود إلى صباها ... فتحرقني وتسكن في الخيام

وتنبت بيننا الأشواك يوماً ... ويمضي العمر مثل خطى النعام

ويسقيها التناسي من نداه ... فتكبر بين سهدي والمنام

إذا ماكان وقتك ليس فيه ... مكان للقاء ولا السلام

الصديق الغائب

فعندك هاتف ولديك صفر ... أدره مرة في كل عام

وخط رسالة فيها عبير ... من الذكرى كأنغام اليمام

لأني قد عرفتك يارفيقي ... جديراً في الكتابة بالوسام

تعاتبك القصائد ليت شعري ... يضاهي البحترى وشعر رامي

ولكن القصائد سوف تبقى ... بها وهن يسافر في العظام

سأحترف القصائد كل يوم ... وتغدو مثل شربي والطعام

فتحت غصونها يرتاح قلبي ... كما ارتاح المريض من السقام

سأكتبها على هامت نخلٍ ... تميل وفوق جرحى وابتسامى

وأحفرها على جدران داري ... كما عبث الصغير على الرخام

وفوق ضفاف ساقية تنادي ... مياه النيل تهدل كالحمام

سأكتب كالندى يختال فجرا ... بتاج الشيح أو ساق الثمام

وأشكر كل قافية أتتني ... كأحلام تمر على النيام

الصديق الغائب

فـــإن قـــالوا لـك المجنـون[2] حي ... فـصـدقـهم (بشـعـري والغـرام)

لأني عـشت في صـحـراء نجـد ... أعطر بالغـمـامـة والقـتـام

ولو وضـعـوا قـيـوداً من حـديد ... على قلبي لطارت كـالجـهـام

(1) أم الحمام : أحد أحياء مدينة الرياض الشمالية ومقر سكن ذلك الصديق .

(2) المجنون : المقصود مجنون بني عامر . المعروف بمجنون ليلى .

أنا والأمين *

إلى الأمين كتابي ... والقلب يهدي سلامه

لأنت خير أمين ... وأنت رمز الشهامه

وأنت للعدل أهل ... في الحق . حتى الصرامه

أبث شكواي شعراً ... وما عليَ ملامه

أعطيت قطعة أرض ... على جبال اليمامه

عشرين - كيلو - غرباً ... من عرقةٍ كالجهامه

ولن يصلها بناء ... حتى تقوم القيامه

عن الرياض بعيداً ... كأنها في تهامه

فكيف أفعل لما ... يبنى الظلام خيامه

والأفق يبدو كئيباً ... يهدي إليّ قتامه

ولن أرى تليفونا ... بها ولا أرقامه

الجوع يجعل فيها ... البعير يفني سنامه

أنا والأمين

والذئب يختال فجراً ... مضاعفاً إجرامه

تراه ينهش فيها ... الحَمل حتى عظامه

وسوف أعطش فيها ... والصيف يبري سهامه

ومن مشى في ثراها ... مستنشقاً انسامه

فالصخر قد سل سيفاً ... ممزقاً أقدامه

وليس لي الآن منها ... سوى الأسى ، والندامه

هل كان ذنب المغني ... أن كان في العلم شامه

إلى الجزائر[1] يمضي ... مشرعاً أقلامه

يبني العقول ويبني ... للعلم صرحاً ، وقامه

يعود بعد سنين ... من غربة ، وسآمه

يهفو لبيت جميل ... تحيا به الابتسامه

والحي حي أنيق ... صافٍ كوجه الغمامه

أنا والأمين

أشجاره باسقات ... بها تغنى الحمامه

والعندليب يغني ... مرداً أنغامه

والورد ينهال عطراً ... مفتحاً أكمامه

حتى الخمائل فيه ... زادت رياه وسامه

من المباني قريب ... وكل شيء أمامه

يمشي على قدميه ... إن راح يشرى طعامه

أو أن يزور قريبا ... أخواله . أعمامه

أو أن يزور طبيبا ... كي يشتكى آلامه

قد جاء قوم فكانت ... لهم على الزعامه

هم في التخرج بعدي ... والبعض لم يُمضِ عامه

وفي المؤهل دوني ... والكل نال مرامه

لم أمتلك بعد صكاً ... وما قبضت لجامه

أنا والأمين

عندى الوثيقة تغني ... وتستقي أحكامه

والقرب رغبة قلبي ... متى أنال وسامه

فلتأخذوا تلك مني ... وثيقة وعلامه

ولتبدلوها بأخرى ... تكون غرب الثمامه

وفي المثلث فضل ... فهل أنال الكرامه ؟

هلا تجود بفضلٍ ... فيصبح الكعب هامه

إني أود وأهوى ... من فضلكم إتمامه

وأنت تملك أمراً ... سل الإله حسامه

أيا علي وهذا ... قلبي يصوغ كلامه

فإن يكن قال خطلاً ... أو ضل مثل النعامه

أنت الكريم فسامح ... قلباً أضاع زمامه

وفي النهاية أرجو ... لك - الهنا - والسلامه

أنا والأمين

والشـــعـــر يهـــديك ورداً والقلب يهـــدى احـــتـــرامـــه

* المقصود أمين مدينة الرياض . أنذاك . عبدالله العلي النعيم

(1) كان مقر العمل . مدينة عنابة وتبعد عن العاصمة (الجزائر) 700 شرقاً . وعن قسنطينة 150 كم .

ليلة العيد والطفل الفقير

ليلة العيد كيف تأتين عندى ... وأنا احتسي كؤوس السآمه ؟

كبر الجرح هل يطير غراب ... عن فؤادي وهل تحط حمامه ؟

هل ستبقى رياض قلبى عطشى ... أم ستبكي على ثراها غمامه ؟

أم سينمو النبات في كل وادٍ ... من خزامى ، وربلة ، وثمامه ؟

لست أدري ؟ لكنني أتمنى ... عودة الزهر ناشراً أنسامه

ليس للأنس في فؤادي مكان ... كل طير هناك مل الإقامه

ليلة العيد إن جرحي كبير ... كبريء قد حددوا إعدامه

ليس عندى مايملأ القلب إلا ... ناي حزن مرداً أنغامه

ليلة العيد كيف أصبحت كأسا ... من هموم يكسو الفقير قتامه ؟

ليلة العيد كيف أقبلت ردي ... بإهابٍ تفوح منه الدمامه ؟

كل طفل في العيد يلبس ثوبا ... وعليه من النعيم وسامه

وبيمناه حفنة من نقود ... وبيسراه من نداكِ علامه

ليلة العيد والطفل الفقير

وعلى الرأس - هل ترين ؟ عقالاً ذهبياً تغار منه العمامه

ثم يأتي إلى المصلى يصلي ويهني مأمومه وإمامه

وأنا أختفي وراء دموعي وجدار يكاد يلقي ركامه

إن رآني آراه يهرب عني مثلما يطرد الرماة يمامه

تهرب الفرحة الكبيرة مني مثلما أفزع الظلام نعامه

وعلى الوجه من دموعي خطوط أحرقتني ، ومزقت أحلامه

هاهو الأفق لم يعد يرسل الحب ويهدي لكل طفل سلامه

ينشر الرعب في فؤادي كلص يحرس الليل سيفه ولثامه

فدعيني لأنسج الدمع ثوباً في خفاء والليل يرخي ظلامه

إن ثوبي مرقعاً يشتكي الفقر فهل يسمع الغني كلامه ؟

أم يريد الغني أن أطرق الباب ذليلاً وقد قتلت الكرامه

لا وربي إن القناعة كنز وهوى النفس قد ملكت زمامه

ليلة العيد والطفل الفقير

رحم الله مـــامـــضى مـن سنين ... كـــان للطفل في ذراها زعـــامـــه

كنت أشـــدو للعـــيـــد كل صـبـــاح ... وأغنى مع الطيـــور مـــقـــامـــه

وأزور الأحـــيـــــاء داراً فـــداراً ... أطرق البـــاب لاأخـــاف مـــلامـــه

الحـــلاوي[1] نســـيـــمـــهـــا يملأ الـــــروح أريجـاً تضـيـئـه الإبتـسـامـه

مـــشـــرق الوجـــه كلهم لي أهل ... منحـــوا قلبى البـــريء مـــرامـــه

ثم آوي ، وملء جـيـبي (قـريض)[2] ... ونقـــود تذل وجـــه الـنـدامـــه

كـــان للعـــيـــد فـــرحـــة لايراها ... مـثل طفل يشـفي الحنان هيـامـه

ذهب الورد منـظراً وعـــبـــيـــرا ... وبقي الشـــوك ناشـــراً آلامـــه

كنت في العـيـد أكـبـر الناس قلبـا ... رغم فـقـرى وأطول الناس قـامـه

كـيف يحلو أن تقـضي الناس عـيـداً ... وطريق الجـــراح يبني خـيـامـه

أيهـــا الحـــزن إن أرقت دمـــوعى ... وقـــتلت الندى ، وظلاً أقـــامـــه

فـــغـــدا يـورق الفـــؤاد زهوراً ... وغـداً يشـرق الضـيـاء أمـامـه

ليلة العيد والطفل الفقير

ليلة العيد إن شددت وثاقي ... بقيود فلن تقوم القيامه

فإلهى هو الغني سألقى ... منه عطفاً ، ورحمة ، وسلامه

(1) الحلاوي عادة اجتماعية عند الأطفال تبدأ قبل عيدي الفطر والأضحى بثلاثة أو اربعة أيام حيث يخرج الأطفال ويسيرون في شوارع القرية بملابس العيد ، ويطرقون أبواب الحي . وهو ينشدون بعض الأغاني الجميلة حيث يعطف عليهم الكبار ، ويقدمون لهم بعض الهدايا الرمزية من الحلوى والنقود ولب التسلية ، وتعرف تلك العادة في المنطقة الشرقية ودول الخليج العربي (بالقريقعان) كما تسمى (بالعمار) في منطقة القصيم .

(2) القريض بلهجة المنطقة الوسطى هو مايعرف في البلاد العربية خاصة مصر والشام بالحمص .

أمتى *

أســألوا التــاريخ عن عــز مــضى ... ســطــرتــه قــطــرات مــن دمــي

إســألوه فــهــو يعطى خــبــرا ... كــيف أعطيكم حديثاً من فمي ؟

حــينمــا ســرنا جــيــوشــاً زانهــا ... قــــوة العلم وعــــزم المسلم

حــينمــا كنا شــمــوســاً أشــرقت ... فــانمحى الظلم ، وكــيــد الظالم

بســـلاح الحق يبني صـــرحنا ... قــبل حــد الســيف نور القلم

فــارتدينا العــز ثوباً رائعــاً ... ضــاحك اللون بنسج مــحكم

وزرعنا المجـــد في الأرض لنا ... وغـــدونا حكمـــاً في الأمم

وملكنا الأرض من أطرافــهــا ... وعلونا فـــوق هام الأنجم

وأدلنا ملك كـــسرى بيــدٍ ... ودفــنــا الــروم تحــت الــرَّجُــم

هذه حــال القــدامى فــانظروا ... حــالنا بعــد ضــيــاع القــيم

كــيف ذاك الورد أضــحى ذابلاً ... غــائر اللون كــوجــه المأتم ؟

سكت التـــاريخ عنا وانطوى ... صــامــتــاً في كــهــفــه كــالأبكم

أمتى

إذا أرقنا المجد في جوف الثرى ... وترعنا من كؤوس الألم

وصحونا غير أنا لم نجد ... أمتى غير اجترار الندم

فإذا الماضى كريح رحلت ... من سنين أو كحلم النائم

وإذا المجد خيال كاذب ... مثل لون الماء أو كالعدم

بعد ماكنا ملوكاً كيف صرنا ... في عيون الغرب مثل الخدم

أصبح الناس أسوداً وغدونا ... نحن والله طعام الضرغم

وغدا الناس ذئابا وغدونا ... نحن والله ضعاف الغنم

كيف بالله غدونا أمة ... همها المال وجمع الدرهم ؟

بعضنا يبرم أمراً وإذا ... آخر ينقض ماقد يبرم

في فلسطين عدو جاثم ... يطعم النار الصغار اليتّم

وعلى لبنان ينهال الردى ... من يدينا كبكاء الديم

بعضنا يقتل بعضاً يتشفى ... بأخيه عن عدو غاشم

أمتى

قـــد تركناك على نار الملظى ... ومـضـينا في اقـتـسـام المغنم

فـهـوى الحق صـريعـاً بيننا ... كـيف يحـيـا بين غـدر الذمم

أمـــتـي يانـغـم الحب ويا ... أيـهـا اللحن شـجى النغم

أمـتى أنتِ جـواد قـد كـبـا ... في مـدار الشـوط حـينا فـاسلمي

فـانهـضي من عـثـرة الدهر ولا ... تـيـأسي من زلة بالقـدم

واهزئي بالصـعب دومـاً فـغـداً ... يشـرق النور بثـغـر باسم

واضـحكي رغم جـراح أثخنت ... جـسمك الواهي ، وهيا ابتسمى

كي تعـيدي لك مـجداً ضـائعـاً ... نوره الحق وعـز الشـيم

إنـني الشـوق ينـادى والأسى ... وأسـار الذل يدمى مـعـصـمي

علني أرفع صـوتى هاتفـاً ... شـامـخـاً مـثل شـمـوخ العلم

عـربيـاً سـوف أبقى دائمـاً ... عـاليـاً كـالنسـر بين القـمم

مـسلمـا تصـرخ في أعـمـاقـه ... نخـوة جـاءت من المعـتـصم

أمتى

يا (أبو ريشـــة) ، قـــد أشـــعلت في ... ذكـــرياتي لحن حـــزن مـــؤلم

فـــأتى شـــعـــرى على ألحـــاظه ... ذكـــريات الغـــابر المنصـــرم

غـــيـــر أنى لن أطاولك مـــقـــامـــاً ... كـــيف يعلو الســـفح فـــوق الهـــرم

* مهداة إلى الشاعر السوري الكبير . عمر أبو ريشة إعجاباً بقصيدته التي مطلعها

أمـتي هـــل لك بـــين الأمم

منـــبر للســـيف أو للقـــلم

وقد ألقيت في حفل المركز الصيفي بشقراء عام (1396) هـ .

بلقيس *

عاشق الحرف ياأمير البيان ... أنت ياشاعر بملء الزمان

أيها البلبل المغرد عمراً ... ياأسر الروح . ياشجي الأغاني

شاعر الحزن كيف مرت ليالياك ... أجبني ياغابة الأحزان ؟

شاعر الحزن كيف أبدأ شعرى ... كيف تسمو للجرح كل المعاني ؟

كان توفيق في فؤادك جرح ... أزلي ، وتلك جرح ثاني

شاعر الحزن لست أجدر مني ... ببكاء مقرح الأجفان

شاعر الحزن لست أكتب شعراً ... هو حزني أخطه ببناني

أنا أرثى بها حضارة شعب ... أحرقوها بأبخس الأثمان

قتل الحب في عيون العذارى ... وارتدى زاهياً ثياب الهوان

أي شيء سيكتب الدهر عنا ... ذات يوم وأي أي بيان ؟

أين بلقيس حين تسكن حلماً ... بين عينيك زاهي الألوان ؟

أين بلقيس حين تنساب لحناً ... موصلياً من أعذب الألحان ؟

بلقيس

أينهـا . أينهـا ، وتبـقى سـؤالاً ضـائعـاً بين ظلمـة ودخـان

أتـراها تـوقـظـك فـي زرقـة الفـجـر تغني بدوحـهـا الفـينان ؟

أترى قـتلهـا سـيـدفن طلمـاً في ربى القـدس أو ذرا الجـولان ؟

أترى القـدس سـوف ترجع يومـاً حين نلهـو بقـدها الريان ؟

لست أدرى أتلك مـعـركـة التحرير ثارت بمقـتل الغـزلان ؟

أم مـآس ونحن نضـحك فـيـهـا نحـسب الموت رقـصـة البـهلوان ؟

أي قـلب يغـتـال ورداً نديـاً ثم يبـقى في عـالم الإنسـان ؟

إيه بلقـيس أنت كـالورد عطراً فـاح صبـحـاً والطير في الأكنان

إيه بلقـيس أنت كـالورد عـمـراً قطفـتـه لشـمـه راحـتـان

كـيف تمضين خلسـة عن عـيـون شـرقت من دمـوعـهـا المقلتـان

مـابنينا سـوى حـضـارة وهم فـوق رمل ممزق الكثـبـان

وقـتـال علي الجـرائد صـبـحـاً ومـسـاء تضج بالبـهـتـان

بلقيس

وبنينا من الكلام قصوراً ... حسنها فاق روعة الإيوان

وبنينا من الخيال ديارا ... عامرات بالعز ، والصولجان

هي بيروت عند كل صباح ... يرقص الموت في رباها الحسان

وهي أم تحب وأد بنيها ... ليس في قلبها قليل الحنان

✺ ✺ ✺ ✺ ✺ ✺

* مهداة للشاعر العربي الكبير - نزار قباني .

السنترال السلحفاة

سنتـــرال ظلبـــتـــه مـــاأتاني ... مـن سـنـين ، ولـيـس مـنـذ ثـوانـي

كلمـــا قلت أمنوه أجـــابوا ... نفـذ البند من قـديم الزمـان

وانـتظرت السنين بعـــد سنين ... مـــثل طفل آضـــاعـــه الأبوان

وركـــام الأوراق يـأتـي ، ويمضي ... كـحـمـار يجـر غـرب السـواني

أنـا والـلـه مـــاطلبت لـداري ... منه خطا يلتف كـالأفـعـوان

هـو الـلـه لـلـوزارة مـلـك ... سـجلوه في عـهـدة وبيـان

أمنوه فـــقـــد تمزق نعلي ... منه ركـضـا ، وأرهق القـدمـان

واكـــتـــبـــوه على الإدارة دينا ... اكـدوه بغـارم وضـمـان

من سنين كـــأننا في حـــراج ... لـرجـــيـع مـن أرفـف وأواني

واخـــتـــلاط الأصـــوات يوهم أنّا ... كطيـــورتهم بالطيـــران

إن أوراقـنـا لـديكم يتـــامى ... تسكن الآن غـرفـة النسـيـان

وسـيلقى الغـبـار فـيـهـا مـلاذا ... وسـتـبـقى الغـذاء للفـئـران

السنترال السلحفاة

وستمضى السنين تسحب أخرى ... والأماني تضيع مثل الدخان

وهو حق لنا فلا تحرقوه ... قد عضضنا عليه بالأسنان

إن عجزتم فلتجعلوه دواء ... لشفاء الحلوق ، والآذان

امنحونا ، ولو علاجا قليلا ... ورخيصا يباع في الدكان

ساعدونا ولو بقطرة زيت ... كل صبح كالأصفر الرنان

تدهن الحلق تقتل البرد فيه ... جلبت من معاصر القيروان

نفذ الصبريا يارفيقي فشعري ... الآن يغزو بصارم ، وسنان

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

كنت أعمل مديراً لأحدى الادارات التابعة للوزارة ، وكانت تلك الادارة في مبنى مستقل ولاتوجد بمكاتب الموظفين خطوط هاتفية للربط بينهم وبيني كمدير ، وقد الححت في طلب (سنترال) آلي يقوم بتلك المهمة ، واستمرت الأوراق بهذا الشأن تجيء وتذهب أكثر من ثلاث سنوات . فكانت سببا في ابداع هذه القصيدة التي كان لها دور في إنهاء المشكلة وتأمين (السنترال) .

مقابلة مع أبي الطيب

يـاأبـا الـطـيـب إنـي هـاهـنـا ... قـــد تخطيت حـــدود الزمـن

أطوي العـصـــر الذي عـشت به ... اليـــأس عـــمـــراً في زوايا المدن

وأنـــا أبـــحـــث عـــلّـــي أن أرى ... شـــاعـــراً غنى وأشـــجى أذني

مـــرة فـــوق جـــواد ســـابح ... يقـــهـــر اليـــأس بعـــزم المؤمن

ومـــراراً فـــوق شـــعـــر صـــاغـــه ... من ســـيـــوف المجـد حـــر الوطن

مـــرة يسكن عـــيـــني حلب ... ومـــراراً فـــوق متن الشـــجن

خلفـــه أركض خـــيلي دائمـــاً ... من ضـفـاف الشـام حـتى اليـمن

لم أجـد في عـصـرنا من شـاعـر ... يجـد الأذن التي تسـمـعني

وأمـــامي ألف هـم قـــاتـل ... ووراثي مـــثلهـــا تطحنني

وأنا أسـحب جـيـشـاً لجـبـا ... لم يجـد من مـرفـأ للسـفن

لم أجـد من يتـرع الحـزن مـعي ... غـيـر مـاضـيك الذي راودني

فـــإذا الكوفـــة تدعـــو قلمي ... وجـــوادي نحـــوها يدفـــعني

مقابلة مع أبي الطيب

وإذا دجلة تحدو مركبي ... وإذا البصرة أضحت موطني

جئت أشكو أمة قد غرقت ... بعد عزٍ في بحار الفتن

وغراب البين أضحى رمزها ... بعد أن طار حمام الفنن

جعلت للذل معنى آخراً ... فهو عفو من عظيم المنن

وقصائدك التي أنشدتها ... وئدت تحت ركام المدفن

كل فخر أنت قد أبدعته ... صار عبداً لمديح آسن

جئت فوق الخوف أدمي متنه ... هارباً من عالم يؤلمني

كل سيف طرزَت مقبضه ... فهو سيف للجبان الخائن

جفت الأشجار في غاباتها ... رحل الورد وعطر السوسن

ولساناً كان يوماً رمزها ... اختفى بين ركام الألسن

كل خيلي أصبحت مشكولة ... بقيود الخوف عُمي الأعين

ياأبا الطيب مامن فارس ... يحسن الطعن وقبض الرسن

مقابلة مع أبي الطيب

سرييفو تشتكى محنتها ... وتناجي في أساها - غروزني

وفلسطين اختفت من أرضنا ... كخيال ، وكأن لم تكن

أحرقوها بدلوا تاريخها ... من صلاح الدين حتى[1] بيجن

لم يعد للحن عندى طرب ... بعد أن صار غناء الماجن

راح زرياب وأخفى عوده ... وأتى ناي الضياع المحزن

الحمامات التي نزهو بها ... قد طرحناها كلحم منتن

ولبسنا قبعات نسجت ... في بلاد سجدت للوثن

لم يعد للشهد طعم في فمي ... والدبابير هنا تلسعنى

ظلمات الحزن يأتى بعضها ... فوق بعض كسحاب داكن

أين سيف الدولة الآن يرى ... بعيون الليث حال الوطن

وبني حمدان يجلو سيفهم ... صدأ الخوف وقيد الوسن

لم أجد في شعرنا أغنية ... من ربى تطوان حتى عدن

مقابلة مع أبي الطيب

تحـــفظ العـــهـــد الذي دونتـــه ... بمداد الفـــخـــر أو تنشـــدني

أمـــــة مـــــاتت ولم تلق لهـــا ... بعـــد مـــوت الذل بعض الكفن

عـــصـــرنا هذا الذي نسكنه ... زمن العـــار خـــضـــر الدمن

يـاأبـا الطـيـب لاتـعـــــذلـني ... بل أنا أرجـــوك أن تـعـــذرني

فـــأنا أسكن جـــرحي مـــثلمـــا ... يسكن البـــرق عـــيـــون المزن

وأنا أحـــرقت عـــصـــرى كله ... دون خـــوف قـــبل أن يحـــرقني

(1) حتى هنا بمعنى إلى .

المساء الجميل*

يأصديقي هذا المساء جميل ... فيه روض ، وأنجم ، وأغاني

حينما جئت للجزيرة جاء ... الشعر عذبا مطرزا بالأماني

إن تكن غيمة من الحزن مرت ... ذات يوم بقلبك العنفوان

فلقد عاد للبيان صباه ... حينما عدت في شموخ الحصان

إن نزف اليراع شيد صرحا ... من ثناء عليك في كل آن

إن للحبر حين يهرق عطرا ... أين منه عطور كل الغواني

واليراع الذي حملت زمانا ... عاد سيفا مرصعا بالبيان

كم أرقت المداد ينبت حقلا ... من معان كالسيف في اللمعان

وكتبت البيان سطرا فسطرا ... يتباهى كالزهر في الألوان

كنت والله للسهاد صديقا ... ذا وفاء . تقوله العينان

عشت والله عاشق الحرف حرا ... تهزم اليأس في عيون الزمان

ياصديقي إن ارهق الشعر عذرا ... إن للشعر كبوة ، والبنان

المساء الجميل

فالمكان الذي حللت كبير ... فوق شعرٍ أقوله باللسان

لك مني قصيدة تحمل الود وفاء ، وتستثير المعاني

عطرت شعرها بأنفاس ورد ... لك تهدى ممزوجة بالتهاني

* مهداة للصديق محمد العبد العزيز أبا حسين . بمناسبة عودته رئيساً لتحرير جريدة الجزيرة .

تحية الحفل

أهلاً بمن قدموا أهلاً بمن حضروا ... في ليلة العلم آباء وإخوانا

والحمدلله أنْ للخير وفقنا ... فليكرم الله بالإنعام ممسانا

الشعر يرفل في أحلى قشائبه ... والليل يشرق مثل الشمس أحيانا

والشعر يعجز عن تصوير فرحتنا ... لأنه قاصر عن وصف ماكانا

فلتعذروا الشعر إن كلت قوافيه ... ولتعذروا عن قصور النثر سحبانا

شرفتمونا أولي فضلٍ ومعرفة ... صنعتمو من صغير القوم إنسانا

جميلكم في قلوب الجيل أوسمة ... تختال حباً وإخلاصاً وإحسانا

في أيكة العلم ماأبهاك مجلسنا ... أشجارها أثمرت عزما وإيمانا

نحن الشباب الذي يحمى رسالته ... وسوف نحملها للناس أزمانا

حملتموها فما خنتم أمانتها ... فالله يرعاكم والله يرعانا

أقسمت بالله أن نبقيك رايتنا ... خفاقة ترهق الأبصار إمعانا

وسوف نمضى لنبنى مجد أمتنا ... بالعلم أفضل مانبنيه أوطانا

تحية الحفل

بالعلم نمضى إلى الافاق نفتحها ... عزاً رمجداً وتاريخاً وعمرانا

قبل الوداع لساني كيف يشكركم ... حسبي أردد ماقد قلته الآنا

أهلاً بمن قدموا أهلاً بمن حضروا ... يقولها القلب تقديراً وعرفانا

القيت في الحفل الختامي بمدارس منطقة الرياض التعليمية عام (1413) هـ بصوت الطالب فهد بن محمد بن حمد السماعيل .

العيد مرة أخرى*

ومـر عـام على الذكـرى ومـابرحت ذكـراك عـالقـة في القلب تحـيـينا

ومـر عـام على الذكـرى على أمل نلقـاك ياعـيـد ياأحلى أمـانينا

ومـر عـام ، ونار الشـوق تحـرقنا ونحن في لهـفـة ، والوجـد يكوينا

الكل فـيـنـا ابن زيدون يـؤرقـه هجـر الحـبـيب ونسـيـان المحـبـينا

ولادةَ قـد سلت عنه فـأوجـعـه وجد الصبابة . هل ياعيد تقلينا ؟

لا . لن يكون فـأنت الوعـد قـاطعـه بشـهـر شـوال أن تحـيي ليـالينا

فجئت كالشمس ينجاب الظلام لها وجـئت كـالماء يشـفى غل صـادينا

بالأمس صمنا فكان الصوم مغـفـرة والآن جـئت من الأفـراح تسـقـينا

ياعـبـد جـئت إلينا باسـمـاً طلقـاً تتـيـه حـسنا ، ونور منك غـاشـينا

فـأنت ضـيـف عـزيـز جـاء يؤنسنا أهلا بـه من كـريم نازل فـيـنا

أشـيـقـر اليـوم هيـا فارقـصى طربا بثي الورود لـه بثي الرياحـيـنا

قـولي له أنت أهل الدار مـالكهـا نحن الضـيـوف وأنت اليـوم داعـينا

العيد مرة أخرى

ماذا نقول من الأشعار ننظمها ... ففرحة اليوم جلت عن قوافينا

الحرف يهرب والألفاظ راحلة ... فكيف تسمو إلى الذكرى أمانينا

هيا أرونا سيوف الهند لامعة ... وراية الله فوق الهام تهدينا

هيا أعيدوا لنا التاريخ مؤتلقاً ... فعز حاضرنا من عز ماضينا

ولنسمعن دفوف الحرب هازجة ... تحيي القلوب وبالأنغام تشجينا

أحلى القريض وصوت الدف يتبعه ... مثل الطبيب إذا ماعز آسينا

شقراء تسمعنا والوقف مصغية ... وثرمداء على قرب تحيينا

كأنني خلتها قالت لجمعكمُ ... قد حزتم المجد . قال : الناس آمينا

أشيقر يابحار الورد عابقة ... والأقحوان ، وأنفاس الرياحينا

يانجمة في سماء الوشم لامعة ... هتفت باسمك في كل الميادينا

ياصفحة في كتاب العلم مشرقة ... لحسنها أصبح التاريخ يحكينا

لبست تاج فخار كله ذهب ... من الفعال فما تاج السلاطينا

العيد مرة أخرى

هيا فتيهي على الدنيا بأجمعها ... غني السعادة إنشاداً وتلحينا

أفراح قلبك أعلى في مباهجها ... إنّا بأرضك أحباب تلاقينا

أشيقر إن كان طال البعد ياأملى ... فالحب جسر ضياء بين قلبينا

ماكنت أنسى صبيحاً في وثائقه ... نبع من الخير يسقيه المساكينا

اليوم في وحدتي عام أكابده ... وهمنا واحد يادار يطوينا

أعيش عنك بعيد الدار تحرقني ... نيران فرقة أهلي والهوى حينا

سهم الفراق بقلبي كيف أنزعه ... كأنما غرست كفاه سكينا

أنت الوفاء ومن عينيك منبعه ... يادوحة العلم تدريساً وتدوينا

ياروضة الحب مدت لي ظفائرها ... في غربتي فاستحال الكون نسرينا

ياليت لي من جناح الطير قادمة ... أوأنسج الشوق في قلبي جناحينا

لأركب الجو نحو الدار يدفعني ... حب لأحضر عيداً في أراضينا

لولا عقيدة دين لست أنكرها ... جعلت حبك لي ياموطني دينا

العيد مرة أخرى

من الجـزائر أهدي الشـوق تحـمله ريح الصـبـا نحـو أقـوام بوادينا

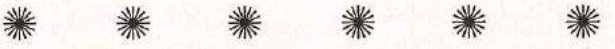

* القيت في الحفل الذي أقامه الأهالي بمناسبة عيد الفطر المبارك عام (١٣٩٦) هـ . بصوت عبداللطيف بن عبدالرحمن العبد اللطيف .

الى الوزير *

معالي الوزير سلامي إليك ... يشع من المهجة الصافيه

وأرجو لك العمر عمرا مديدا ... يطرزه المجد والعافيه

سأكتب شكواي شعرا إليك ... فياليتها تشفع القافيه

مللت من النثر ضقت به ... وكل أساليبه الباليه

وقلت سأسألك درب القصيد ... إلى غاية أصبحت غاليه

فيأتي كلامي كقطعة روض ... تجود بألوانها الزاهيه

فإن جاء حظي وتم المراد ... فشكرا لتحقيق آماليه

وإلا ظفرت بشعر جميل ... يذكرني أنة السانيه

معالى الوزير أنا حائز ... من العلم مرتبة عاليه

وهذا الدليل تبوح به ... لعينيك أوراقي التاليه

وعشر سنين ، وعشر سنين ... وأوشك أن أنهي الحاديه

ومازلت والطير نصحو سويا ... ورجلي الي مكتبي غاديه

الى الوزير

وقسم الثقافة يشهد أن ... وظيفة مندوبه خاليه

وقد هجرت من زمان بعيد ... فمن أجل ذا عينها باكيه

وليس يقاسمني قلبها ... بقسم الثقافة إخوانيه

لقد مر صحبي مرور السحاب ... إلى المجد، والرتب العاليه

ومازلت أسكن في الحاديه ... ومثلي يهنأ بالثانيه

فهلا تجود بلا مانع ... وتحرمني « لاءك » النافيه

✺ ✺ ✺ ✺ ✺ ✺

* نظمت عام 1403 .

حكواتي دمشق

حكواتي دمـــــشق ياحكواتي ... ياصديق النجوم في السهرات

أنت مـــاضٍ أتى يطل علينا ... بعيون مهمومة النظرات

ينفذ القلب كي يطالع ماذا ... في الخفايا من مظلم الحسرات

فرجعنا نعيش عصر قديما ... كل يوم في (قهوة) النوفرات[1]

* * * * * *

اصعد المنبر الصغير وخاطب ... زمنا تاه في جحيم الرمال

البس الدرع واحمل السيف واقرأ ... عن بطولات فارس الأبطال

وأجل سيفك الصقيل يمينا ... وشمالاً في غمرة الأهوال

تلك عبس وتلك ذبيان مرت ... من أمامي كأنها في القتال

* * * * * *

حكواتي دمشق خذني سريعا ... للمماليك في الحصون المنيعة

لأرى قطز فوق ظهر جواد ... روحه للجهاد مرت سريعة

عين جالوت هاهي الآن حولي ... تزرع المجد والتتار صريعة

إن بيبرس حوله وسيمضي ... بعده قائداً يكون الطليعة

حكواتي دمشق

حكواتي دمـــشق أدمـــيت قلبي ... بنبـــال مـــسـمـــومـــة ونحـــيله

وأدنـت الســـــــلاح نـام طـويـلاً ... ورجـــالا تنكرت للقـــبـــيله

وظلـمـت الـزمـــــان وهـو بـريء ... مـن خطـايا الأيام وهي ثقـــيله

أنت مـعـذور فـالهـمـوم كـبـار ... وتـزور الـقـلـوب فـي كـل لـيـلـة

* * * * * *

حكواتي دمـــشق احـــذر مـــراراً ... كـل يـوم إذا قـــــــرأت الـروايـه

وانتـــهى الوقت أن تقـــول وداعـــاً ... وغـــداً يـارفـــاق ننهي الحكايه

ويكون الليـــوث بـين أســـيـــر ... وســـجين من عـــشـــرة ووشـــايه

ســوف نأتي لنطرق البـاب حـتى ... تخـرج الليث ظافـرا كـالبـدايه

* * * * * *

حـكـواتـي دمـــــــشق إنّـا أنـاس ... تعـشق السـيف والندى والبطوله

قـد مـزجنا تلك المعـاني جـمـيـعـاً ... بحليب الرضـــاع منذ الطفـــوله

كـيف ترجـو بأن ننام هنيـئـاً ... والبطولات يـافـــتى مـــغلوله

نحن قـوم لانقـبـل الذل فـافـهم ... مـــاتريد النفـــوس حين تقـــوله

حكواتي دمشق

حكواتي دمشق إن غبت يوماً ... عن دمشقٍ فسوف آتي وآتي

في فؤادي ولو نأيت حنين ... لخيول معقودة الرايات

بردى لم تزل تعطر ثوبي ... بحديث عن أعظم الذكريات

لو توارت عن العيون بعيدا ... سأراها بقصة الحكواتي

(١) النوفرات . مقهى يقع شرق الجامع الأموي، وفي هذا المقهى يتواجد حكواتي اسمه أبو علي شاهين بعد مغرب كل يوم ليقرأ على الحاضرين السيرة الظاهرية أو سيرة عنترة بن شداد ، وقد ورث هذه المهنة عن والده الذي ورثها بدوره عن أبيه .

سناء المجد *

علميهم ياأخت معنى البطوله ... علميهم كِل السيوف خجوله
علميهم أن الشجاعة رمز ... ليس حكراً على رجال القبيله
علميهم بأن خولة تحيا ... في سناء ، وكل حوراء خوله
علميهم أن البطولة درب ... قد زرعناه بالخدود الأسيله

* * * * * *

ياعروساً تزوجت من قضيه ... أنجبت طارقاً ، وخيل أميه
وبنت دارها بكل فؤاد ... لم يزل خافقاً بروح أبيه
عطرت قلبها بذكرى شهيد ... سار قبلاً يختال نحو المنيه
فدعاها دعى العطور تعالي ... عطرى الأرض بالدماء الزكيه

* * * * * *

يافتاة تضوعت عطر يافا ... جعلت مهرها حدائق حيفا
فتوارى الرجال عنها حياء ... ومضت وحدها لتخطب سيفا
وأقامت زفافها في العوالى ... ونجوم السماء جاءت وصيفا
فاهنيء ياسناء فالمجد عطر ... لك يهدى ويوف يبقى عفيفا

* * * * * *

سناء المجد

ياسنا المجد لو تهم السواعد ... تنظم النجم للعروس قلائد

لو أحالت كل البحار مداداً ... رسمته على الجبال قصائد

لو أذابت كل الأماني عطراً ... لك يهدى ، ولو قضى كل حاسد

سوف تبقين أنت أكبر منها ... واسألي الخالدين موسى وخالد

* * * * * *

ورق الغار فوق رأسك أضحى ... للصبايا أساوراً وعقودا

كل أم أسمت فتاها سناء ... وتسمى بناتها والحفيدا

وحقول الجنوب ألقت ورودا ... فوق قبر يرى الممات خلودا

وطيور الجنوب رفت جناحاً ... لتُحيّي رحيلك المحمودا

* * * * * *

ياسناء الكفاح كوني زهورا ... تملأ الأرض بالسيوف الصقيله

أنسجي شعرك الطويل دروعاً ... ورماحاً مسنونة ، وطويله

ولتعودي مثل النوارس فجراً ... لقلوب ترى الجهاد فضيله

ولتكوني الحديث في كل حي ... والأناشيد ياسناء جميله

* * * * * *

سناء المجد

قلت للشعر البس الشعر فخرا ... بفتاة أصولها أمويه

أنا أدرى أن المداد قليل ... وحروفى لا . لن تكونَ قويه

غير أني نشرت ذكرك رمزاً ... عربياً كي لاتموت القضيه

أنا كالطفل حين يهدي أباه ... بعض شيء فلا تردي الهديه

* * * * * *

ياعروس الجنوب نورك باق ... وظلام الجنوب ياأخت باقي

لم تزل فيه للعدو ذئاب ... جائعات تريد لحم الرفاق

وأنين الجنوب لحن حزين ... يسرق الدمع من جميع المآقي

لن يكون الجنوب إلا شقياً ... عربياً كباسقات العراق

* * * * * *

* مهداه إلى (سناء المحيدلي) تلك الفتاة التي لم يتجاوز عمرها (17) عاما وقامت بعملية بطولية ضد القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان استشهدت على أثرها .

الليل في عيوني

ايهـــــا الليـل لماذا حين تـأتي ... زائراً تصـبح مـعنى غـجـريا ؟

كلمـــا حـــاولت أن افـــهـــمـــه ... طار كـالعـصـفـور من بين يديا

تـاجك الفـــضي قل لي أينـه ؟ ... لاأرى الزهرة فـيـــه ، والثـريا

أيهـا الليل لماذا الشـمس ضـاعت ... لم تعـد ترسل خـيطاً ذهبـيـاً ؟

* * * * * *

آه لو يرجع ينبـــوع الأمـــاني ... نابضـا بالحب كـالطفل الوديع

آه لو تصـبح ياليل خـيـــوطاً ... من حـــرير . مـــثل ازهار الربيع

آه لـكـن آه لاتشـــــعل نـاراً ... في ربيع مـر كـالسـهم السـريع

فـإمـام القلب تجـثـو زمـر ... من همـــوم تهـــزم الطود المنيع

* * * * * *

أنت في صـحـراء نجـد كنت بحـرا ... من هـدوء ونسـيـم وجـمـال

كم تسـمـعت أحـاديث العـذارى ... ذات يوم فـوق كـثـبـان الرمـال

وكـتـبت الشـعـر مـوزونا مـقـفى ... وتغنيت بألحـاظ الهـلال

هكذا كنت فـأصـبـحت غـريبـا ... عن فـؤادي وعلى شـعـري سـؤال

* * * * * *

الليل في عيوني

أيهـــا الليل أعـــدني لزمـــانِ ... مـــر كـالريح فـأحـلامي حـزينه

أنا أحـــيـــا ، وفـــؤادي أمـــوي ... ودمـــشق عندهِ أحلى مـــدينه

لأرى الأخـطـل فـي جلـبـــابـه ... وجـريراً ، وجـمـيـلاً ، وبثـينه

إن اكن أحلم ياليل فـــدعني ... بين أحـلامي غـريقـاً كـالسـفـينه

* * * * * *

أيهـا الليل تغـيـرتَ كـثـيـراً ... عدت موجاً من ضجيج مستعار

ووأدت البـــدر في عليـــائه ... وطردت الشـــعـــر من قلب نزار

لم أعـــد أعـــرف إن قـابلتني ... أنت ليل أم بقـــايا من نهـــار

رحل العـصـفـور عن أعـشـاشـه ... واحـتـمى مـثل السنونو بالبـحـار

* * * * * *

أيهـــا الليل اخلع الآن ثيـــابا ... نسـجـوها لك من خـيط ضـعـيف

عـد . كـمـا كنت نسـيـمـاً يتـهـادى ... في غـدير الماء كـاللحن الخـفـيف

وأعـــد بدرك للعـــشق صـديقـــاً ... يشـعل الأشواق في القلب العـفيف

عـد . فإن القلب يشـتـاقك صيفـاً ... وشـتـــاء ، وربيـعـــاً ، وخـريف

* * * * * *

المجنون عاشقا

هكذا كان مجنون بني عامر . عرف افلاطون ولم يقابله ، وقرأه وهو لايعرف القراءة . لقد كان فكرهما متحدا . ينهل من كأس المثاليه . عفة ونقاء تعبر عنها تلك القصيدة . وهو يخاطب حبيبته .

هذه أنت كوكب يتباهى ... لفؤاد يذيب طول الليالي
وإذا بي ازداد طهرا ، وعشقا ... لجمال رسمته في خيالي
وإذا الكون في عيوني أحلى ... وإذا الليل كله كاللآلي
كل حزن زرعته بفؤادي ... ذاب كالشمع ، وانتهى مثل آل

ياجمال - نما - بقلبي وردا ... وسقاه الفؤاد شوقا ، وعشقا
أعطني النفح أعطني منه شوكا ... أنا راض بما تحب وأشقى
قدر الحب أنه صار سيفا ... فوق راسي مشهرا وسيبقى
كل حب يمر . دون عذاب ... ليس حبا ، وإنما ضحك حمقى

لاأبالي لو تعصف الريح يوما ... وخيالي معلق بخيالك
لاأبالي أعصفها كان جدا ... أم مزاحا فكيف اشقى بذلك
لاأبالي لو يغضب البحر يوما ... وأنا غارق ، وليلي حالك
سوف انجو برحمة من إلهي ... ثم حب به عبرت المهالك

المجنون عاشقا

كل يوم يمر يبدو كئيبا ... غير يوم اراك فيه بقربي
وأنا راحل يعينك أجلو ... كل صبح إليه يأنس قلبي
وفؤادي يحكي لقلبك حبا ... عذريا أضاء ليلي ، ودربي
ذاك حبي مزجته بعفافي ... طاهر كالسحاب يعلم ربي

أنا في نجد - ههنا - وديارى ... ساكنات مابين رمل ، وصخر
يرحل الشيح في ثيابي إليكم ... والخزامى تسيل شلال عطر
وفؤادي يحيا بكل اخضرار ... حملته نسائم الفجر تسري
فامتزجنا فلست اعلم داري ... أهي عندي أم عندكم لست أدري ؟

مصرع ضب

اذا جـــاء الربيع يســـر قلب ... بمقـدمـه ويشـقى فـيـه قلب

فـــهـ ـذا يقطف الأزهار منه ... وهذا حظه قـــحط ، وجـــدب

وهذا ليله قـــمـــر مـــضيء ... وهـــذا لـــيـــلـــه هـــم ، ورعـــب

ولو كـــان الزمـــان زمـــان جـــوع ... لـقـلـنـا ربما لـلـجـــــوع ذنب

ولو جـــرت الأمـــور على الأمـــاني ... لما انـتـظـر الـربـيـع الآن . ضـب

* * * * * *

مـــررت (بداره) فـوجـدت عظمـا ... لـه وجـــــه تـعـــــذبـه ذبابه

وعـــينا مـــثل زهرة اقـــحـــوان ... وأحـــزان الزمـــان بهـــا مـــذابه

وقـــد نسج الشـــتـــاء له إهابا ... رديئـــاأســـودا مـــثل الكآبه

كـمـا أهدى له الإعـيـاء قـيـدا ... يـكـبـلـه ، وسـن لـه حـــــرابه

تمنى أن يعـــيش العـــمـــر حـــرا ... وتغـسـله إذا مـــرت ســـحـــابه

* * * * * *

ولكن المنى غـــربت ســـريعـــا ... كـمـا غـربت وراء الأفق شـمس

فـــحين بدت تدب الروح فـــيـــه ... وصـــار له فـــويق الأرض همس

واقـــبل يرتوي من كل عـــشب ... وتشـــرب من أثبـــر الروض نفس

إذا بالموت يأتيـــه ســـريعـــا ... يرن له على الصـــوان جـــرس

لقـد سـقط الضعـيف بغـيـر ذنب ... جناه القلب ، واقـتـرفـتـه خـمس

* * * * * *

مصرع ضب

وطاروا نحوه كي يأسروهُ ... فمنهم عائر ، والبعض بعدو
ولما أمسكوه شرحوه ... بسكين بها شَرهَ ، وحقد
وصار مقطعا زندا ، وكفا ... ورجلا ثم مزق منه جلد
أضافوه إلى باقي الضحايا ... بقدر تحتها للنار وقد
لقد أكلوه لحما ثم عظما ... ولم تجد الثعالب مايسد

* * * * * *

قضى كالسهم مر ، وماتوانى ... ولم يملأ من الدنيا عيونه
وطارت زهرة كانت بفيه ... بعيدا عنه ، وإرتدت حزينه
لقد ذبلت فلم تمنحه عطرا ... يضيء بها ولم تقتل شجونه
ولو عادت إليه الروح يوما ... فمن أسروه أمس سيأسرونه
لقد دفنوا المروءة في البراري ... ومن برق سرى أخذوا مزونه

* * * * * *

لماذا تسرق الآمال منه ... وتسكب روحه فوق الحجارة ؟
لماذا تطرد الأزهار عنه ... وقد جاءت إليه تزور داره ؟
وقد نسجت زهور الروض كوخا ... له يأوي إذا شتدت حراره
لماذا حين يأتى الأنس طيرا ... تُسل سيوفها وتشن غاره ؟
إذا كان اصطياد الضب مجدا ... فحق لنا البكاء على الحضاره

* * * * * *

أفغانستان مدرستي*

أفـغـانسـتـان مـدرسـتي حـديث المجـد أحكيـه
وأهتف باسـمـهـا دومـا على الدنيـا أغنيـه
أيا صـرح لأجل العلم نبنيـه ونعليـه
أفغانستان مدرستي أيا انشـودتي العطرة
ويا أحلى عـبـاراتي ويا - ياروضتي النضره

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

أفـغـانسـتـان يارمـز لشـعب دينه الإسـلام
إلى غـاياته يسـمـو بروح العـزم والإقـدام
حـمـاك الله من شـعب يسـابق مـجـده الأيام
أفغانستان مدرستي ويا أنشـودتي العطرة
ويا أحلى عـبـاراتي ويا - ياروضتي النضره

أفغانستان مدرستي

لـــديـــك بـــدأت أيـــامـــي لمجـــد مـــشـــرق زاهـر
لأبـقـى فـي الورى رجـــلا يحـــقـق حلمـــه البـــاهـر
وســـوف أكـــون طـول الدهـر نعـم الذاكـــر الشـــاكـــر
أفـغـانسـتـان مـدرسـتي أيا انشـــودتي العطـرة
ويا أحلى عـــبـــاراتي ويا - ياروضـتي النضـره

أفـغـانسـتـان مـدرسـتي
أفـغـانسـتـان مـدرسـتي
أفـغـانسـتـان مـدرسـتي

* نظمت بمناسبة افتتاح مدرسة افغانستان الإبتدائية بمدينة الرياض (حي السويدي) عام 1402

بلاد الوشم

يابلاد الوشم هيـــا ثم هيـــا نبعث التاريخ - ياأماه - حيا

كان دين الله إلهاماً ، ووحيا وبه كنا ، وفيه سوف نحيا

إنـــــنـــــا . إنـــــنـــــا . إنـــــنـــــا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

* * * * * *

يابلاد الوشم هيـــا يابلادي عانقي النجم شموخاً يابلادي

لك روحي . لك مالي . وتلادي ياهتاف المجد يعلو في فؤادي

إنـــــنـــــا . إنـــــنـــــا . إنـــــنـــــا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

* * * * * *

يابلاد الوشم ياأرضي الأبيـــه ياعبير الورد والذكرى الزكيه

أنت نبل أنت للعلم وفـــيّـــه كل صبح سوف أهديك التحيه

إنـــــنـــــا . إنـــــنـــــا . إنـــــنـــــا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

بلاد الوشم

ياشباب الوشم ياخير الشباب أمل يهتك أستار الحجاب

إنما المجد بفكر وكتاب أنشروهُ في سهول وروابي

إننا . إننا . إننا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

* * * * * *

نحن قوم أهل فكر وجسارة أسألوا التاريخ عنا والحضاره

ديننا الإسلام عنوان الطهاره وكتاب الله نوراً ، ومناره

إننا . إننا . إننا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

* * * * * *

يابلاد الوشم ياأحلى الأغاني عذبة تنساب شدواً في لساني

وفخاراً عاش في سمع الزمان دونه يقصر وصفي وبياني

إننا . إننا . إننا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

بلاد الوشم

ياشباب الوشم ياجيل الفتوه إنما العلم سلاح ، وهو قوة

هو عهد من جدودي ، والأبوة جدوده أنتمُ خير البنوه

إننا . إننا . إننا

سوف نعلي الوشم علماً وبناء

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

نظمت هذا النشيد تجاوبا مع تعميم وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الطلاب رقم 333-9 وتاريخ 9 - 4 - 1403 والذى طلب فيه أن تضع كل منطقة تعليمية نشيدا خاصا بها يؤدى في المهرجانات الختامية . الا أن هذه الفكرة لم تنفذ على أرض الواقع .

عنابه *

أحـــــــــبك أنت عنابه

أحـــــبك أنت لاأكـــــثـــــر

أحب رمـــالك البـــيـــضـــا

أحب ربيـــعك الأخـــضـــر

ورداً مـــــال في خـــــديك

تـلألأ لـونـه الأحـــــمـــــر

ومـــــــوجك إذ ينـام عـلـى

رمـــــــال الـشـط أو يـزأر

وأعـــشق جـــوك الصـــافي

إذا يـصـــــحـــــوا ، وإن امـطـر

أحـــبك جـــدولاً يجـــري

عنابه

ووجه مزارع أسمر

* * * * * *

أحبك أنت عنابه

أحبك . أنت مثل الحلم

إن يمضي . وإن يبقى

فإن يمضي غداً ذكرى

يقلبي تسكن القمرا

وإن يبقى غداً أملاً

على عينيّ لايخفى

* * * * * *

أحبك أنت عنابة

ربيعا عاطر الأنفاس

عنابــه

أحـــــــــبـك أنـت عـنـابـة
شـــهـــيـــدا حـــرر الأوراس
وحـــــــــبـك لايـدونـه
بـنـانـي . لا . ولا الـقـــــرطـاس
فـــأنت كـــتـــبت ملحـــمـــة
بمـاء الـتـــــبـــــر ، والألماس
وفـــيـك كـــتـــبت أشـــعـــارا
بمهـــجـــة قلبي الحـــســـاس

* * * * * *

أحـــــبـك غـــصن زيـتـــون
يـكـلـل هـامـــــة الـقـــــالـه

عنابــه

ودقـلـة (نـور) مـــــــثل الـنـور

فـــــوق ثـراك مـــخـــتـــالـه

ووجـــه غـــمـــامـــة تســـري

إلـى الآفـــــاق جـــــوالـه

وســـــرواً يســـــبق الجـــوزاء

عـلـيـــهـــا جـــر أذيـالـه

* * * * * *

أحـــــبـك أمـــــة هـزمـت

ذئـاب الـكـفـــــر فـي بـاريـس

أحـــــبـك أمـــــة حـــفـظـت

وصـــايـا الشـــيخ ابـن باديـس

عنابـــه

وقـــــادة حـــــرب تحـــــرير

تثـــيـــــر الخـــوف في إبلـيس

* * * * * *

أحـــــــــبـك أنـت عـنـابـه

أحـــــبـك زهـرة بـيـــضـــاء

أحـــــبـك وردة حـــــمـــــراء

أحـــــبـك روضـــــة خـــضـــراء

أحـــــبـك مـــــوجـــــة زرقـــاء

أحـب أريـجـك الـعـــــــربـي

في الـبـــــرنـوص والجـلـبـــاب

* * * * * *

عنابـــه

أحـــــــــــبك أنـت عـنـابـة

أحـــب حـــكـــايـــة الأبـــطـــال

فـي الإيـدوغ ، والـهـــــــقـــــار

وفـــــي آثـــارهـــم لمـــعـــت

على الكثـــبـــان ، والأحـــجـــار

ويحكيـــهـــا الغـــمـــام . يمر

لـلـوديـان ، والأنـهـــــــار

وتحكيـــهـــا الجـــبـــال الشم

لـلأطـيـــــار ، والأقـــمـــار

وتحكيـــهـــا الوجـــوه الســـمـــر

لـلأولاد ، والأحـــفـــاد ، والســـمـــار

* * * * * *

عنابــه

إذا شـــــرقت عـــــباراتي
بكأس العـــــجـــز والســـــقم
فلـم تـزرعـك أشـــــجـــــاراً
بحـــــار الحـــــبـــــر في قلمي
وإن ضـــــاعـت بألحـــــاني
عـطـور الشـــــعـــــر والـنـغـم
لأنك فـــــوقـــــهـــــا قـــــدرا
وأنـك قـــــمـــــة الـهـــــرم
فلـن تمحـــــو رياح البـــــعـــــد
وداً . عـــــــاش فـي قـلـبـي
ولـن تكســـو جـبـــال الثلج ازهاراً

عنابـــه

تـــعـــطـــر بـــالـــنـــدى دربـــي

ولن يمحـــو هجـــيـــر الشـــمس

أحـــــلامـــــا . وتـاريـخـــــا

يعـــــيش بقلبك العـــــربي

* مدينة جزائرية تقع شرقي الجزائر على مسافة (٧٠٠ كم) من العاصمة . وعلى بعد (٩٠ كم) من الحدود التونسية ، وكانت هذه المدينة تسمى قديما (بونا) . كنت اعمل مدرساً بها في الفترة بين 1400 - 1397 هـ .

(1) البرنوص : عباءة رجالية منسوجة من وبر الجمال .

قطرة المطر

(1)

بالله عودي قطرة المطر

وارسلي خيوطك البيضاء

في أجنة اليباب

ليشبع الجياع والنسور والذئاب

ويغمر الندى أوائل الزهر

ولتنشري ملاءة بيضاء

يغيب خلفها الجبل

كغادة حسناء يوم زفافها

يدور حولها القمر

(2)

بالله عودي قطرة المطر

ليرتوي الأطفال بالحليب

قطرة المطر

ويرحل الدواء والطبيب

ويرجع الشباب . يهزم المشيب

ويحلو الغناء والنسيب

ويأمن القطيع من براثن الذئاب

وتسعد السهول والهضاب

ويلبس الكثيب تاجه

وثوبه القشيب

إذا تمايل الزهر

(3)

بالله عودي قطرة المطر

فيما مضى من الزمان

في بيتنا القديم

قطرة المطر

وقـــد تدثر الطفل البـــريء

بـــالأمـــــــــــــان

والديك يغـــدق صـــوته

عطراً بأنفـــاس الســـحـــر

تجـــيء أمـــي فـــي هـــدوء

وتوقظ الصـــغـــيـــر في حنان

وقلبـــهـــا يقـــول

قم يابني صـــافح المطر

واتركـــه يكحل العـــينين

والجلبـــاب والشـــعـــر

فـيـقـفـز الصـغـيـر من منامـه

قطرة المطر

يصـــــــيح هاتفـــــاً

كـــأنه الســـيـــاب في جـــيكور[1]

مـــــطـــــر . مـــــطـــــر

مـــــطـــــر . مـــــطـــــر

وعلى ضـفـاف الوادي الصـغـيـر

هـنـاك شـــــــيخ يـنـتـظـر

ضـيـــفـــاً ســـتـــمنح كـــفـــه

الأشـــجـــار والنخـــيل والحـــقـــول

تـيـــــجـــــان الثـــــمـــــر

(4)

بـالـلـه عـــــــودي قـطـرة المطـر

في عـــــصـــــره الـقـــــديم

قطرة المطر

كـــان جـــدى يســـقي الحـــقـــول

بـالجـــــهـــــد والـعـــــرق

كم كـان يـرقب الـسـحـاب والغـمـام

فـي مـــــــرافـيء الجـنـوب

كـــغـــابة الـنـخـــيـل والـشـــجـــر

يـلـفـــه الـظلام والـضـــبـــاب

والـشـــــــتـــــــاء

حـتى إذا ضـحكت لـعـينيـه البـروق

أخـــــذ الـعـــــصـــــا

وقطعة منهوكة القوى - من القماش

تـعـــصـب رأســـه وســـار

قطرة المطر

إمـــا على متن الحـــمـــار
أو يمتطي نعلين منســـوجين
مـــن نـــار الـرمـــــــال
أو . بـرودة الأحـــــجـــار
نحـــو الشـــمـــال كي يقـــابل المطر
على مـــفـــارق الشـــعـــاب
وقـلـبـــــــه يـقـــــول
لابـــد أن يـــأتـــي المـــطـــر
مـــاكـــان يخلف وعـــده
أو كـــــــان يـقـطـع وده
لابـــد أن يـــأتـــي المـــطـــر

قطرة المطر

(5)

بالله عـــــودي قطرة المطر

وعطري خيامنا على شواطيء الرمال

ولتغسلي الأدران من ضمائر الرجال

ولتسمحي الأحزان من ملامح الجبال

ولتشعلي الأشواق والحنان

في أعين الأطفـــــــال

من أجل أن يحيا الربيع ضاحكاً

يغازل النسيم والقمر

(6)

بالله عـــــودي قطرة المطر

هل تذكـــــــرين ؟

قطرة المطر

عندمـــا تتـــأخـــرين
إذ يخـــرج الجـــمـــيع للخـــلاء
قلوبهم مـزروعـة بالخـوف والرجـاء
يدعـــون . قـــد قلبـــوا الرداء
فـيـصـعـد الدعـاء للسـمـاء
غـسلتـه أفـئـدة الشـيـوخ
وكـل طـفـل ، والـنـســـــاء
بـالـطـهـــــر ، والـنـقـــــاء
رب اسقنا . غيثا مغيثا . هانئا
يجلو المشـــقـــة ، والعـناء
فـــمـــا نكاد ندخل البـــيـــوت

قطرة المطر

حـــــتى نراك قـــــد وصلت

فـي يـديـك تحـــــــــمـلـين

الأقـحـوان ، والبـسـبـاس ، والحـواء

وأنـت تـضـــــحـكين - لـلـدنـا

بـوجـــــــهـك الـنـضـــــــر

وتنشرين في شرايين النبات والزهور

أريـــــجـــك الـــعـــطـــــر

(7)

بـالـلـه عـــــــودي قـطـرة المطـر

فنخلتي تحـارب الأيام ، والشـهـور

والـــســـــنـــين ، والـــدهـــــر

وفـي فـــــــؤادهـا يـأس عـلـيـك

قطرة المطر

قـــامـــاتـهـــا مـــحـنـيـــة

وكـــأنـهـــا زنـجـــيـــة

لاحت مـن الأفق البـــعـــيـــد

حـــديـثـــهـــا إلـيـك

عـــسـبـــانـهـــا مـــغـمـــوسـة

فـي مـــقـــلـة الـظـلام

تـرمـق مـــقـلـتـــيـك

فـلـعـل تـأتـيـــهـــا الـبـــروق

يـنـشـــر ثـغـــرهـا

أحـلـى خـــبـــر

ولـعـل يـنـبـع مـنـهـــمـــا

لـعـــروق نـخـلـتـنـا

قطرة المطر

نــهــــــــــــــــــــــــــر

(8)

بـالـلـه عـــــــودي قـطـرة المطـر

كـنـا نـحـب آخـــــر الخـــــريـف

كـنـا نـحـب أول الـشـــــتـــــاء

وآخــــــــر الـشــــــتـــــاء

كـــنـــا نـــحـــب أيـــام الـــربـــيـــع

وأشـــــهـــــــــــر الـربـيـع

كـنـا نقـــول : مـــاأحلى اللقـــاء

مع الـغـمـام ، والـسـحـاب ، والـبـروق

والــرعـــــــــــود ، والأنــواء

فـفـي صـبـاح كل يوم مـوعـد جـديد

قطرة المطر

تقـــــولـه الســـــمـــــاء

مـع الضـــراب ، والآكـــام ، والـوديـان

والـــنـــخـــــــــيـــل

وفي مـســاء كل يوم يصـدق الوفـاء

مـنـك . لا مـن الـبـــــشـــــر

(9)

بـالـلـه عـــــودي قـطـرة المطـر

فـالـشـيـح ، والـقـيـصـوم ، والـعـرار

أغـصـانـهـا مـسكونة بحلم الإنتظار

والـوسـم حـــــدّ زمـــــانـه

والآن فـي طـور الـســـــرار

لـــم تـــأت مـــنـــك هـــديـــة

قطرة المطر

تكســـو يبـــاب الإخـــضـــرار
والمســـلـــق(2) الـفـــــــضـي
جـــاء من ســـفـــر بعـــيـــد
لـكـنـه بـدأ الـرجـــــوع إلى الـديـار
لأنـه لـم يـلـق حـــبـــات المطـر
أو يـلـتـــــقـط مـنـقـــــاره
ممـا ســـــتـنـبـــتـــــه أثـر
(10)
بـالـلـه عـــــودي قـطـرة المطـر
أمـــــا رأيـت راعـي الـغـنـم ؟
فـــالـراعي المسكين في صـــحـــرائـه
يقتات جوع الأرض . يرضع العطش

قطرة المطر

وراءه . المعـــــيـــــز ، والنيـــــاق

والشـــــيـــــاه ، والبـــــهم

يراقبُ الســـــراب من بعـــــيـــــد

يظنه . بحـيـرة من الحـيـاة والنعم

حـــــتى إذا مـــــاجـــــاءه

إذا بـــــــــه يـــــــــراه

بـحـــــــــــــراً مـــن ألـــم

فـيـبـدأ الرجـوع في مـراكب الندم

وعـــيـــونه ، وثغـــاء كل قطيـــعـــه

بـحـــــــــر مـن الـدمـــــــــوع

تـزور في الصـــــبـــــاح والمســـــاء

قطرة المطر

نـهـــــــــر الجـــــــــوع

فلم تجد بداً من الرحيل والنجوع

كـــي تـــلاحـــق المـــطـــر

(11)

بـالـلـه عـــــودي قـطـرة المطـر

هـل تـذكـــــــــرين ؟

حـــــيـنـمـــــا يأتى الـربـيـع

نـاشـــــراً خـــيـــــوطه

يـــطـــرز الأفـــــــــاق

بـالأحـــلام والأنغـــام والصـــور

ويـــنـــظـــم الـــريـــيـــع

ثـــــــــوبـــــــــه

قطرة المطر

زمـــــــــــــرديـــاً فـــي هـــدوء
كـــالنســـيم في أوائل الســـحـــر
وحـين يخـــرج الـصـــغـــار
كـــي يـــغـــــــــــازلـــوا
بـــنـــيـــــــــــة المـــطـــر
وكـــــأنهـــــا وشم مـن الحـنـاء
مـنـقـــوشـــاً على الجـــبـين
والخـــــديـن ، والـثـــغـــــر
وكـــأنهـــا شـــفـق الغـــروب
غـــفـــا كـــعـــيني الوليـــد
على البـــحـــيـــرة والنهـــر

قطرة المطر

أنا مـــانســـيـــتك يامطر

فـــأصـــابعي مـــبلولة

بـــأريـــج زهـــرك

حين شـــمـــمت عطرك

في الذراع وفي الحـــمـــيم

وأصـــابعي مـــدهونة

بعـــصـــارة الحناء

فـي كـــفـي بـنـتـك

فـــاذكـــر يامطر

(12)

بالله عـــودي قطرة المطر

فـــأنـــا أرى

قطرة المطر

بـدويـة جـــــــاءت

لتـــمـــلأ ســـوقنا

أقطاً كـأحـلام الصـغـار

وفي اســـتـــدارته قـمـــر

وأتت لتـــمـــلأ حـــينا

ســمـناً كـأذيال الضـيـاء

إذا انـتـــــشـــــر

وبـكـفـــــهـــــا

المغـــزل الخـــشـــبي

مـــابين الأصـــابع ، والأصـــابع

كـــم يـــلـــف وكـــم يـــدور

وكـــــــــــأنـــه

قطرة المطر

إحـــــدى طـواحـين الـهـــــواء

كـــــــــــــــــــأنـــه

نـاعـــورة في ضـــفـــة الـعـــاصي

تـسـكـب في حـــــمـــــاه

أو بـــين أهـــوار الـعـــــــراق

تـلـف خـــاصـــــرة الـفـــرات

وصـــغـــيـــرها يـرنـو إلـيـــهـــا

وهـــي تـــغـــــــــــزل

مـــــاتـرد بـه الـشـــتـــاء

إذا أتـــــــــــــــــــى

مـــتـــخـــفـــيـــاً في وجـــه ذئـب

دون خـــــوف أو أحـــيـــــاء

قطرة المطر

وعـيـونهـا من خلف برقـعـهـا

سـيـوف من بحـار، ومن ثلوج

أرق مـن نَـفَـس الـنـسـيـم

إذا سـرى

يسـقي ظفـائرها الطوال

وأحَـدّ من من كف القـدر

وفـؤادها مـثل الغـمـامـة

في الصـفـاء، وفي النقـاء

كـالصـدق في زمن غـبـر

وقـدومـهـا

رمـز الخـصـوبة والربيع

قطرة المطر

وغـــــيـــــابـهـــــا

ســـــهم من الـقـــحط المحـــيل

ســـيـــمـــوت فـــيـــه الضـــأن

فـي الـصـــــحـــــراء

ويموت فـــيـــه الـتـــمـــر

في جـــيـــد الـنـخـــيل

(13)

بـالـلـه عـــــودي قـطـرة المطـر

فـــــأنـا أحـــــبـك

في حـــضـــورك ، والـغـــيـــاب

فـــــإذا هـجـــــرت

أكـــون مـــشـــتـــاقـــاً إليك

قطرة المطر

وإذا حـــــــــضـــــــــرت

أخـــــاف مـن فـــــرحـي عليـك

أن تـرحـلـي عـنـي ســـــريـعـــــاً

خـلـف أمـــــواج الســـــديم

وكـــــأنـك الـفـــــرح الـذي

يخـــبـــو بعـــيـني الحـــزين

وأود لـــو تـــأتـــين عـــنـــدى

كل يـوم في الصـبـاح ، وفي الأصـيـل

حـــــــــــــتـــى أرى

الـنـخـل الـكـئـــــيـب فـــــؤاده

مـن خـلـف أهـداب الســـــحـب

قطرة المطر

يهـــامس الضـــيـــاء
يغـــازل الغـــيـــوم
أو يصـــافح النجـــوم
في نشـــوة من كـــبـــرياء
(14)
بالله عـــودي قطرة المطر
أنا مـــاقـــتلت قـــصـــيـــدتي
وطلبت منهـــا أن تموت
كـــلا . ولاقـــيـــثـــارتي
سكنت مـــغـــازات السكوت
لـــكـــنـــنـــي
أحـــســـســـت أنك

قطرة المطر

أطـــول الأفـــــــــــــــاق

شـــــــعـــــــــراً إن هـطـلـت

وارحـب الأحـــــــبـــــــاب

صـــــــدراً إن غـــــمـــــرت

وأقـــلـــهـــــــــــــــا

إن غـــبت عن عـــيني عـــمـــرا

ومـــــــــداد أقـــــــلامـي

أقل الشـــــعـــــر حـــــبـــــراً

وخـــــــيـــــــوط أفـكـارى

أقـــل الـــنـــاس فـــكـــراً

جـــفـت دمـــاء عـــروقـــهـــا

قطرة المطر

صـــــــــــــارت تـــئـــن

مـن الـتـنـقـل والمســـــيـــــر

وخـــــيـــــوط حـــــبـك

مـــــاتـزال تـلـف عـــــمـــــري

كـــــــــل يـــــــــوم

بـالـزهـور ، وبـالحـــــــــرير

والشـــــعـــــر من قـلـب البـــــروق

أتـــــــــــــــى ، وآن الأن

أن يـــــقـــــف الـــــنـــــظـــــر

لـكـنـه مـــــــــازال يـأمـل

كـــــــــل يـــــــــوم

قطرة المطر

أن يـخـــــاطبـــــه المطـر

(1) جيكور قرية جوار مدينة البصرة وهي التي ولد بها الشاعر بدر شاكر السياب .

(2) المسلق الفضي . طائر رمادي اللون بحجم العصفور البري يأتي مهاجرا . يستبشر الناس بوجوده بينهم في نهاية فصل الخريف لأن في ذلك علامة دخول موسم الأمطار . الذي يسميه العامة الوسم .

لبنان والشعر

ياشـــاعـــر الأحـــلام والأشـــجـــان
كـــــمـــــا يـلـوح الـبـــــرق
يمـــرق الـــزمـــــــــــان
والـــلـــيـــل فـــي لـــبـــنـــان
رائـــع الأمـــــــــــان
مـــخـــضب بالثلج والضـــبـــاب
مـــــــطـــــــرز
بـأهـداب الـســـــحـــــاب
يموج في خـــيـــــوطهـــا
بـرق وأنـغـــــام الـضـــيـــاء
من . شـــفـــائف الـقـــمـــر
وأمـــــــواج الـنـجـــــوم

لبنان والشعر

ومـــقـلـة مـــشـــتـــاقـــة إليك
تـريـد أن تمد كـــفـــهـــا إلى يديك
وتـود لـو يـأتـى الـزمـــان راجـــعـــا
عـلـى حـــــصـــــان أبـيـض
كـهـــامـــات الجـبـــال في كـــانون
كـالـريـح تـنـتـهـب الـصـحـارى والـسـراب

* * * * * *

يـاشـــاعـــر الأحـــلام ، والأشـــجـــان
الآن فـي لـبـنـان أقـــبـل الإنـســـان
وعـــاد لـلـمـــقـــهـى الـقـــديم
ريـشـــــــــة الـفـــنـــان

لبنان والشعر

ولما تستريح صهوة الحصان
فهذه الذكرى
تئن على مرافىء الصخور
وعلى الشواطىء كم مضى
ليل تألق بالعطور
ياشاعر الأحلام والأشجان

* * * * * *

بيروت مازالت تعانق الحياة
وماتزال في عيونها
رماح العنفوان
وماتزال أنت
في أسماعها
بقية الأنغام والألحان

لبنان والشعر

ومـــــــــــــــاتـــزال أنـــت

فـي حـــــــقـــــــولـهـــــــا

زهـور الأقـــــــــحـــــــــوان

ومـــــــــــــــاتـــزال أنـــت

فـي أشـــــــــجـــــــــارهـا

بـــــــــــلابـــــــــــلاً

تـذيـب وحـــــــشـــــــة المكـان

* * * * * *

يـاشـاعـــر الأحـــلام ، والأشـــجـــان

بيروت في أحلامها . (كغانية القصور)[1]

(فـي قـــصـــرهـا المســـحـــور)

وكـطـائـر الـفـــــــــيـنـيـق

يـخـــرج من مـــغـــارات الـرمـــاد

لبنان والشعر

ياشـــاعـــر الأحـــلام ، والأشـــجـــان
الآن فـــــي لـــــبـــــنـــــان
أورق الـــنـــثـــــــــــــر
وغـنـــت الأشـــــــعـــــــار
وتـدفـــــــقـت مـن نـهـــــرك
المـــنـــســـــــــــاب
أجـــــــمـل الأشـــــــعـــــار

* * * * * *

ياشـــاعـــر الأحـــلام ، والأشـــجـــان
لـــلـــه درك مـــن مـــــــــداد
قـــــــــد تـــوشـــى بـــالأدب

لبنان والشعر

لـــلـــه درك مـــن عـــطـــور
قـــــد تحلت بـالـذهـب
بـالـلـه قـل لـى كـــــيف أنـت
تـذيـب أمـــــواج الـغـــضـب
وتـمـيـط عـن وجـــه الجـــمـــال
نـــقـــــــــــابـــه
مـــن دون يـــأس أو نـــصـــب
وتـطـيـــــعـك الـكـلـمـــات
يـرفـل صـــــوتـهـــا بـرضـى
فـــلا حـــرف يضج به العـــتب

(1) مع الاعتذار للشاعر اللبناني . جبران خليل جبران

الليل والكتاب

حين تأتين همـــومي تتـــمطى

مـــثل امـــواج البـــحـــر

كنهـــــار الصـــــيف

أو ليـل الشـــــتـــــاء

وسـكـون الـبـــــــؤس

في عـين الـيـــــتـــــيم

ونجـــــوم الـنـابـغـــــه

حـــــين تـــــأوي

أول الـلـيـل ، وتـالـيـــــه

بجـــفـنّي الســـقـــيم

حـــــين تـــــأتـــــي

الليل والكتاب

مـــثلمـــا جـــات بـدمـــون

إمـــرأ الـقـــيس ، وقـــالـت

امـــلأ الـكأس ســـهـــادا

بـعـد أن فـاض قـصـيـدا ورقـادا

فـــزمـــان الأنس . قـــد ولى

وهـيـــهـــات يـعـــود

لـك يـاابـن حـــجـــر

مـــثلمـــا كـــانت بعـيـنيـه

خـــيـــوطا مـن ســـهـــاد

لاتمـل الامـــتـــداد

مـــثـلمـــا كـــانـت

الليل والكتاب

حبالا كالجبال

وأذيال الرياح

وكأهداب السحاب

غمرت كل العروق

وأقامت بالفؤاد

هاهي الآن أطلت

ويكفيها سيوف وخناجر

تسكن القلب وتحبوه

بأنواع الكدر

فتصير اللحظة الدنيا

كأطنان الصخر

الليل والكتاب

ويمـــــر الـــــوقـــــت دهـــــرا

آه مـــــن ذل الـــــدهـــــر

عندمـــــا تهـــــرب من عـــــينيّ

أضـــــــــوء الـنـهـــــــار

ويـفـــــر الدرب والأحـــــبـــــاب

كل فـي طـريـق ، ومـــــســـــار

ويـــــطـــــول الانـــــتـــــظـــــار

مـــــثـلـمـــــا تـنـتـظـر الأم

فـــــقـــــيـــــداً لـن يـعـــــود

عـنـدمـــــــا يـأتـي الـشـلـل

عـــاصـــفـــا فـــوق جـــواد من ملل

الليل والكتاب

شـــاهرا رمـــحـــا وقـــيـــدا
يأســـر النجـــمـــة في قلب الســـمـــاء
ويميت الضـــوء في وجـــه القـــمـــر
حـــيـنـمـــا يمضي فـــؤادي ضـــائعـــا
فـــوق هامـــات رمـــاح ، وجـــراح
فـــوق طاقـــات البـــشـــر
حـــيـنـمـــا تمضي عـــيـــوني
تســـتـــضـــيف الليل همـــاً
يسع الناس جـــمـــيـــعـــا
مـن إِيـاد ، ومـــــضـــــر
حـــيـنـمـــا أبحث عن كل صـــديق

الليل والكتاب

كـــان عـــمـــري ذات يوم

آه مـن غـــدر الـرفـــيـق

نـحـــر الـذكـــرى بـقـلـبـي

وأحـــاديـث الـطـريـق

بـعـد هذا كـلـه . مـن بـعـد يأس

أحـرق الـورد جـمـيـعـه

وأمـــات الحب في عـــيـنَـيَ

نـزار وربـيـــعـــة

تـتـمـطـى يدي الـيـمـنـى إليك

لـتـحـيـيـك بـخـوف ورجـاء

مـثـل عـذراء جـمـيـلـه

الليل والكتاب

وتصـــافِـــحُك عـــيـــوني

وهـــي خـــــــــجـــلـــي

مـــنـــك يـــاأحـــلـــى خـــلـــيـــلـــه

فـــــــــــــــإذا بـــي

بعـــد أن أبدأ في بحـــرك رحله

أجـــمع المحـــار فـــيـــهـــا

انـهـل الأفـكـار مـنـهـــــا

بعـــد أنهي صـــفـــحـــه

أدفـن الحـــزن بعـــيـــدا

وأعـيـد الهم مـهـمـومـا لأني

لـم أعـــــــد لـلـهـم خِـلـه

الليل والكتاب

وإذا اليـــابس يخـــضـــر بقلبي

وإذا الدنيـــا على ريقي فـــرات

وإذا الـدنيـــــا بعـــــينيَ

مـــــــــــثـل دجـلـه

وإذا بي أجـمع الكون جـمـيـعـا

فـــــيك يا أعطر جـــــمله

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

كشاف القصائد

م	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
1	تونس الخضراء	17
2	المكتبة الحزينة	20
3	الجزائر والذكرى	25
4	نزيه القبرصلي	28
5	حديث سراييفو	32
6	حوار مع نخلة	36
7	المنحة الباكية	39
8	باريس نجد	41
9	بيت الطين	45
10	تحية العيد	53
11	الشعر والترقية	55
12	فتى نجد	58

كشاف القصائد

م	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
13	قالوا رحلت	60
14	وداع وتحية	63
15	عنابة والرحيل	66
16	أشيقر والسفر	68
17	أمة بين عصرين	70
18	مؤهل الترقية	72
19	أنا والصباح	75
20	خليل الوزير	77
21	الشعر والصحراء	80
22	الصديق الغائب	84
23	أنا والأمين	87
24	ليلة العيد والطفل الفقير	92

كشاف القصائد

م	عنـــــوان القصيدة	رقم الصفحة
25	أمـــــــــتـــى	96
26	بـلـقـــــــيـس	100
27	السنتـــرال السلحـــفـاة	103
28	مـــقـــابلة مع أبي الطيب	105
29	المســـاء الجـــمـــيل	109
30	تحـــيـــة الحـــفل	111
31	العـــيـــد مـــرة أخـــرى	113
32	إلـــى الـــوزيـــر	117
33	حـكـواتـي دمـــــشق	119
34	ســنـاء المجـــــد	122
35	الليل في عـــيـــوني	125
36	المجنون عـــاشـــقـــا	127

كشاف القصائد

م	عنـــــوان القصيدة	رقم الصفحة
37	مـــصـــرع ضـــب	129
38	أفـغـانسـتـان مـدرسـتي	131
39	بـــلاد الـــوشـــم	133
40	عـــنـــابـــه	136
41	قـــطـــرة المـــطـــر	144
42	لبـنـان والشـــعـــر	170
43	الـلـيـل والـكـتـــاب	176

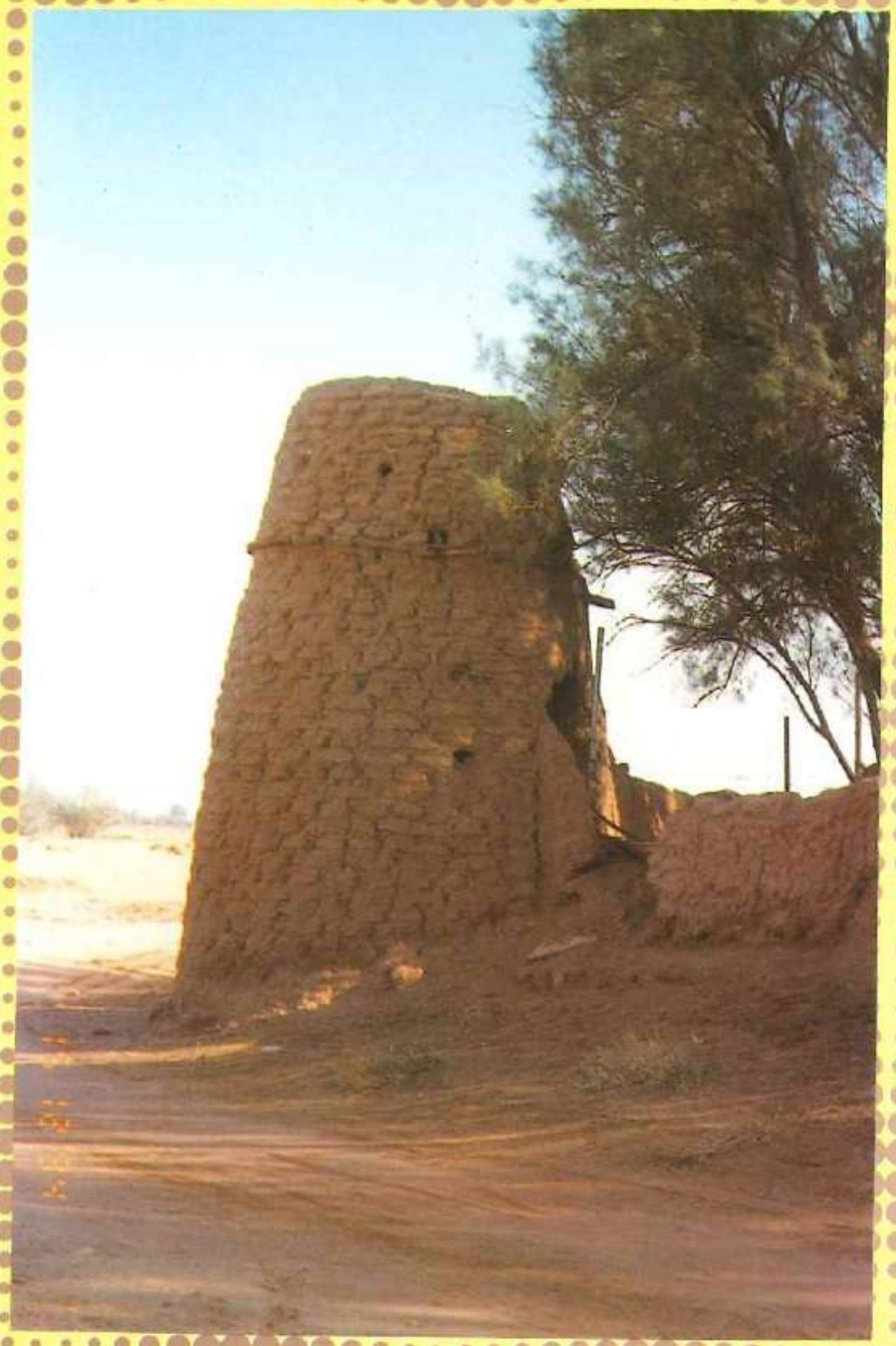

ردمك : ٥-١٦٣-٣١-٩٩٦٠

دار الطباعة للأوفست

دار الطباعة للأوفست بعيرون : ٣٧٤٥٨٥٥